وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشـور بالجلـفة
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم التاريـخ والآثـار

# أوضـاع الجزائـر سنة 1830م من خـلال كتـاب محاضرات في تاريخ الجزائـر (بدايـة الاحتـلال)

- لأبو القاسم سعد الله -

مذكرة مقدمـة ضمـن متطلبات نيـل شهـادة المـاستـر في التاريخ

تـخصص: الحركـة الوطنيـة

من إعـداد الطـالبـة:
مـــررة لبـــاز

تحت اشراف الدكتـــور:
د/ مصطفى بن عمار

| الاسـم واللقـب | الرتبـة العلميـة | الجامعـة | الصفـة |
|---|---|---|---|
| هيام بربورة | دكتورة | زيان عاشور الجلفة | رئيسـا |
| مصطفى بن عمار | دكتور | زيان عاشور الجلفة | مشرفا وَ مقررا |
| الطيب سويسي | دكتور | زيان عاشور الجلفة | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية 1444-1445هـ / 2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

# كلمـــة شكـــر وَ عرفـــان :

بسم الله الرحمان الرحيم: " رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ " (سورة النمل- الآية 19- )

و الصلاة والسلام على رسوله الكريم القائل:" من لم يشكر الناس ..لم يشكر الله " - رواه الترميذي —

فالحمد لله الذي وهب لنا نعمة العقل والعلم.

و الحمد لله الذي يسر لنا أمورنا وعززنا بألفه.

و الحمد لله الذي وفقنا وسهل لنا التقدم إلى الأمام.

يطيب لي بمناسبة الانتهاء من إعداد هذه المذكرة وعرفانا بالجميل لأهله أن أتوجه بالشكر والفضل

أولا و قبل كل شيء للمولى عز وجل الذي خلقنا ووفقنا ويسر لنا كل هذا فالحمد لله رب العالمين .

و بعد شكر الله عز وجل, تعجز كلمات الشكر إلى الأبوين الآمنين الذين دفعوا سنين عمرهم ليقطفوا ثمار نجاحنا ، إلى من سهرت وربت ، إلى أنيسة وحدتي أمي الغالية (فاطنة) فيض الحنان و إلى سند ظهري ورفيق دربي و من تعب لراحتي أبي العزيز (دربالي) ، وإلى كل أخوتي كل باسمه ، إلى معلمي الذي علمني فك الخط و نطق الكلمات .. فلهم ألف شكر.

كما أتقدم بالشكر والقدير والعرفان لأستاذي الفاضل: " الدكتور / **مصطفى بن عمار**" الذي سخر جهده و وقته للإشراف على هذه المذكرة وكان لتوجيهاته وآرائه السديدة الفضل الكبير بعد الله في انجاز هذه الرسالة و إلى كل الأساتذة الذين أشرفوا على تعليمنا وَ كانوا مصباح مسيرتنا الدراسية من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية كل باسمه.

ولا يمكن أن أنسى الكثير ممن لا يمكن حصرهم ممن كان لهم الأثر الكبير في مؤازرتي وتعليمي والوقوف معي وتقديم العون لي في كل ما احتجته في مرحلة إعداد هذه الدراسة ، فإليكم أرفع خالص الشكر والتقدير والعرفان ، وأسأل الله أن يجزيكم خير الجزاء وان يجعل ذلك في ميزان أعمالكم.

# إهـــــــــداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ، ولم نكن لنصل إليه لو لا فضل الله علينا -

بسم الله و الصلاة و السلام على خير خلق الله سيدنا محمد خاتم الرسل و الأنبياء و على أهله و أصحابه و من والاه و سار على خطاه إلى يوم نلقاه و بعد :

فلكل بداية نهاية.. و لكل نهاية نتيجة. و نتيجة جهدنا هذا العمل المتواضع أتقدم بإهدائه إلى من أعزهما الله إلى والداي العزيزين اللذين كانا رمزا للعطاء اللامحدود ليس فقط خلال هذا العمل بل وطيلة حياتي ، أمد الله في عمريهما ومتعهما بالصحة والعافية ، وإلى أفراد أسرتي سندي في الدنيا ولا أحصي لهم فضل.

إلى زوجـي (حمزة) و إلى ابني الغالي (تاج الدين) ، وَ عائلتي الثانية عائلة.(قشام) ، الذين ساهموا وساعدوني في إتمام هذا البحث ، والى كل من ساهموا في إعداده وتحضيره من قريب أو من بعيد دون استثناء ، إلى أساتذتي الكرام وكل رفقاء الدراسة.

أرجو من الله أن يوفقهم جميعاً لما يحبه ويرضاه وأن ييسر لهم سبل الخير والفلاح في الدنيا و الآخرة وأن يجزيهم عني خير الجزاء.

و في الأخير .. أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين المقبلين على التخرّج.

**الملخــص:**

إن كتاب محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) للكاتب " أبو القاسم سعد الله" يعتبر مـن أهم الكتب التي درست تاريخ الجزائـر مـن الجانبين الاقتصادي وَ الثقافي خلال فترة بداية الاحتلال الفرنسي ، حيثَ شمل دراسة الفترة الإنتقالية من العهد العثماني إلى العهد الفرنسي في الجزائر إبان تلك الفترة ، فيقدم للقارئ نظرة شاملة عن هذه الفترة في مجال التوعية التاريخية ، حيث اجتهد المؤرخ في جمع ما استطاع أن يتحصل عليه من معلومـات ، وضـح مـن خلالهـا التغيرات الـتي حـدثت في هـذين الجانبين وعمد مـن خلالـه إلـى تحصـين وبعـث جـذور مقومـات الشخصية الجزائرية

**الكلمـات المفتاحيــة**: أبو القاسم سعد الله، النشأة والتكوين، المسيرة التعليمية والتكوينية، كتاب محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال) ، أوضـاع الجزائـر الاقتصاديـة و الثقافيـة.

**Résumé**:

Le livre « Conférences sur l'histoire moderne de l'Algérie (Le début de l'occupation) » est considéré comme l'un des livres les plus importants qui ont étudié l'histoire de l'Algérie sous les aspects économiques et culturels pendant la période coloniale française, car il comprend une étude de la période de transition de l'ère ottomane à l'ère française en Algérie au cours de cette période, il présente donc au lecteur un aperçu complet de cette période dans le domaine de la conscience historique. L'écrivain Abu al-Qasim Saadallah a travaillé dur pour recueillir tout ce qui précède. informations qu'il a pu obtenir, à travers lesquelles il a expliqué les changements survenus dans ces deux aspects, et à travers lesquelles il a cherché à fortifier et à raviver les racines des composantes de la personnalité algérienne.

**Summary:**

The book Lectures on the Modern History of Algeria (The Beginning of the Occupation) by the writer “Abu al-QasimSaadallah” is considered one of the most important books that studied the history of Algeria from the economic and cultural aspects during the period of the beginning of the French occupation, as it included a study of the transitional period from the Ottoman era to the French era in Algeria. During that period, the reader is presented with a comprehensive overview of this period in the field of historical awareness, as the historian worked hard to collect whatever information he was able to obtain, through which he clarified the changes that occurred in these two aspects, and through it he sought to fortify and revive the roots of the components of the Algerian personality.

**قائمة المختصرات بالعربية:**

تح: تحقيــق

تر :ترجمـة

ص: صفحة

ط: طبعـــة

ع: عـــــدد

مج: مجلــد

س/ج : السنة الجامعية

ش . الو. ن . ت : الشركــة الوطنيــة للنشــر والتوزيــع.

# مقدمة

أنجبت الجزائر جملة من المؤرخين الذي ساهموا بأقلامهم للدفاع عن الشخصية الجزائرية وهويتها ومن أبرزهم شيخ المؤرخين -أبو القاسم سعد الله- الذي يعتبر من أبرز مؤسسي المدرسة التاريخية الجزائرية وروادها الأوائل الذين درسوا تاريخها المعاصر من خلال رسم صورة واضحة عن مختلف مجالات الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية والثقافية وكل مجال تعلق بالإنسانية وذلك من خلال كتاباته في مجموعة مقالات ومواضيع تاريخية وأدبية احتلت مكانا مميزا في المكتبة الجزائرية

وللإلمام بجوانب موضوعنا عدنا إلى كتابه « محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث - بداية الاحتلال - » الذي أعطى من خلاله دراسة شاملة عن أوضاع الجزائر الاقتصادية والثقافية خلال هته الفترة .

**أسباب اختيار الموضوع:** من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع :

- تأثرنا بشخصية " أبو القاسم سعد الله" والفضول الذي دفعنا إلى معرفة المزيد عنه.
- التعرف على أوضاع المجتمع الجزائري الاقتصادية والثقافية والتطورات التي طرأت عليه خلال فترة بداية الاحتلال.
- إثراء المكتبة الجامعية بهذا العمل ولو كان متواضعا وإعطاء دراسة أكاديمية لشخصية "أبو القاسم سعد الله" وكتابه الذي يحتوي على تحليلات للأحداث التاريخية.

**دوافع اختيار الموضوع:**

من باب إبراز الحقائق التي تخدم تاريخنا العلمي والثقافي لأمتنا بادرنا إلى الكتابة عن المؤرخ "أبو القاسم سعد الله" وكتابه "محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)" حيث أن أعماله المتنوعة شكلت نواة حقيقية لحركة التاريخية والأدبية في الجزائر ومساهمته الهامة في بعث التراث الثقافي وصيانة الذاكرة الجماعية للمجتمع الجزائري والأمة الإسلامية فكانت دراستنا تهدف إلى التعريف به كمؤرخ جزائري وإبراز مساره العلمي و إسهامه وتأثيره على الساحة التاريخية الوطنية، وتحليل الأحداث التاريخية لأوضاع الجزائر الاقتصادية والثقافية من خلال كتابه محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) الذي تناول فترة مهمة من تاريخ الجزائر.

**الإشكالية:**

تمحورت إشكالية دراستنا حول دراسة أوضاع الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي من خلال كتاب "محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث" لأبو القاسم سعد الله، وسنحاول الإجابة عن هذه الإشكالية من خلال مجموعة من التساؤلات الفرعية والتي تمثلت في :

- من هو المؤرخ "أبو القاسم سعد الله " ؟
- ما مضمون كتاب محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ؟
- كيف كانت أوضاع الجزائر الاقتصادية والثقافية أواخر العهد العثماني وعشية الاحتلال الفرنسي من خلال كتاب محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ؟

**منهج الدراسة:**

لدراسة العناصر الموجودة في الموضوع، اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي الذي قمنا فيه بعرض الوقائع و الأحداث التاريخية للمجتمع الجزائري ووصفها .

**خطــة البحــث:**

سمحت المادة العلمية المتوفرة حول الموضوع بتقسيمه إلى مقدمة وفصلين وخاتمة إضافة إلى الفهارس، فخصصنا الفصل الأول للحديث عن نشأة وتكوين أبو القاسم سعد الله الذي جاء تحت عنوان السيرة والمسيرة التعليمية للمؤلف الدكتور/ أبو القاسم سعد الله ، وقسمناه إلى عنصرين أول عنصر تحدثنا فيه عن مولده ونشأته ومساره التعليمي في سبيل طلب العلم وفي العنصر الثاني تطرقنا إلى دراسة ظاهرية لكتابه "محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال) ".

أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان أوضاع الجزائر الاقتصادية وَ الثقافية من خلال كتاب محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال) ، أين تحدثنا في العنصر الأول عن أوضاع الجزائر الاقتصادية بداية الاحتلال الفرنسي ، وَ في العنصر الثاني تطرقنا إلى أوضاع الجزائر الثقافية لنفس الفترة ، و أنهينا عملنا بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها .

**<u>أهــم المصـــادر والمراجـــع:</u>** من أهم المصادر و المراجع المتعلقة بموضوعنا :

1- <u>المصـــادر</u>

-. كتاب" محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال) " لأبو القاسم سعد الله ، الذي شمل دراسة الفترة الانتقالية في الجزائر من العهد العثماني إلى العهد الفرنسي ، فالدراسة كانت أساسا من هذا المصدر، ومن البديهي أن يكون كل اعتمادنا عليه فهو كان مصدر أساسي في البحث.

-. بعض مؤلفات " أبو القاسم سعد الله" التي كانت مصدر ثراء البحث وأفادتنا كثيرا بالإضافة الى المذكرات والتي أهمها: كتاب "حياتي" وَ، كتاب "مسار قلم" الذي ساعدنا في التعرف على سيرته الذاتية.

2- <u>المراجـــع</u> : اعتمدنا على مجموعة من الدراسات لكُتَّاب ومؤرخين جزائريين لما احتوت عليه من معلومات هامة فنذكر منها:

-.كتاب "حديث صريح مع أ.د أبو القاسم سعد الله في الفكر واللغة و الثقافة " للأستاذ /مراد وزناجي

-. كتاب "أبو القاسم سعد الله بعيون مختلفة " لنجيب بن خيرة

-. كتاب" رحيل شيخ المؤرخين الجزائريين" للكاتب محمد لمين بلغيث ، الذي أفادنا بالدراسات التي تناولها بتتبع مسار حياة" أبو القاسم سعد الله" منذ نشأته مرورا بمراحل تعليمه ابتداء من مسقط رأسه إلى غاية تحصله على أعلى درجة علمية بأمريكا، وأيضا بمختلف نشاطاته العلمية و الأكاديمية إلى غاية وفاته.

-. بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى كتبت عن الفترة المدروسة أفادتنا في بحثنا .

3- <u>المجلات وَ الملتقيات:</u>

-.مجلة الدراسات التاريخية لأبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية (وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة).

- حديث صريح مع الدكتور أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ للأستاذ/مراد وزناجي

- النشاط الثوري لأبي القاسم سعد الله ، للأستاذ/ مصطفى عبيد

- أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا ، ملتقى بجامعة الوادي

- صابر بليدي "أبو القاسم سعد الله " زهد في السلطة وأفرط في طلب التاريخ، مقال صحفي

**الصعوبـــات:**

لا يخلوا أي عمل من الصعوبات والمعيقات ، ففي دراستنا واجهتنا بعض صعوبات أهمها :

- ضيق الوقت وصعوبة إيجاد الشخص الملائم لكتابة المذكرة إلا بعد مدة طويلة من البحث
- صعوبة الإلمام بموضوع الدراسة لإتساع وتعدد المجالات التي خاض فيها المؤرخ " أبو القاسم سعد الله "

# الفصل الأول

# السيـرة و المسيـرة التعليميـة

## للدكتـور/ أبـو القاسـم سعـد الله

إن القارئ لتاريخ الجزائر الحديث لا بد له وأن يمر أو يقرأ أو يعتمد في عمله وبحثه على شيخ المؤرخين " أبو القاسم سعد الله " ، و هنا وجب نسلط الضوء على الجانب الشخصي للمؤرخ الدكتور/ أبو القاسم سعد ومسيرته التعليمة التي تميزت بعصامية وطموح عالي قل نظيره ، فالدارس لسيرة الراحل يدرك حجم و ثراء هذه القامة التي تركت رصيدا ثريا ومتنوعا يؤسس لمدرسة متكاملة المعالم والأسس حيث أثرى المكتبة الوطنية بمجموعة من التآليف خاصة في ميدان التاريخ ، وهو الأمر الذي لا يخفى على أي دارس ومهتم بتاريخ الجزائر و أعمال الراحل أبو القاسم سعد الله ؛ لأن أعماله الأكاديمية جعلت منه مرجعا لا يمكن تجاهله في دراسة تاريخ الجزائر .

و قد قدم الراحل لسنوات نموذجا رائعا ونادرا للمثقف بعيدا عن مغريات السلطة التي نأى بنفسه عنها طوال حياته ، فهو المثقف والمناضل والكاتب والصحفي والشاعر والمحقق والمترجم والناقد والمؤرخ والمعلم والمصلح والرحالة، الذي أفنى حياته كلها في العلم والبحث والتنقيب خدمة لوطنه حتى أنه وفي سبيل تلك المهمة النبيلة اعتذر عن تولي الوظائف والمناصب العليا في البلاد، وقد عرف بألقاب عديدة، منها: "شيخ المؤرخين" وَ "مؤرخ الأجيال" وَ " قدوة الباحثين" فالحديث عن شيخنا العلامة أبو القاسم سعد الله واسع ومتشعب متعدد المجالات لغنى مواهبه وسعة علمه وإطلاعه " فمن لا يعرفه فإنه لا يعرف شيئا عن تاريخ الجزائر"

لذا سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى السيرة و المسيرة التعليمية للدكتور/ أبو القاسم سعد الله معتمدين في ذلك على مبحثان اثنان ، ففي المبحث الأول نتناول نبذة عن الحياة العلمية والعملية للكاتب بينما نستعرض في المبحث الثاني إلى دراسة ظاهرية لكتابه " محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) "

## المبحث الأول : نبـذة عـن الحياة العلميــة والعمليــة للكاتب

أبو القاسم سعد الله (رحمه الله) ، هو أول جزائري حصل على دكتوراه في التاريخ ، وعلى هذا الأساس، فإن هذه الشخصية الوطنية تعد بمثابة شهادة حية وموسوعة فكرية يتوجب التعريف بها وبإسهاماتها النضالية وبأعمالها الأكاديمية الجليلة وأفكارها البناءة النيرة.

### المطلب الأول : المولــد و النشــأة

لقد أنجبت الجزائر الكثير من الأعلام و العلماء و المبدعين في مجالات مختلفة ، من بينهم الدكتور " أبو القاسم سعد الله " ، الذي حري بنا تتبع مسار حياته ونشأته ومعرفة البيئة الاجتماعية التي ترعرع فيها ، ورصد أهم المنعطفات التي ساهمت في صياغة فكره وطموحاته.

#### مولــده ونسبــه:

تذكـر جل المراجع التي كتبت للدكتور" أبو القاسم سعد الله" أنه ولد حوالي سنة 1930م ببلدة (قمار) ولاية الوادي[1] ، بالضبط بضاحية تسمى (البدوع) ، ويعلق على هذا قائلا:" (حوالي) لأنه آنذاك لم يكن هناك ما يعرف حاليا بـ "النقمة" أو "النكوة" لذلك فهم قدروا عمري تقديرا ".

هو بلقاسم ابن أحمد بن علي بن محمد بن سعد بن مبارك بن جحيدر، أما لقبه "سعد الله" فهو من مستحدثات العهد الفرنسي ، ذلك أن الفرنسيون فرضوا على الجزائريين تغيير الحالة المدنية فاختار عمه "عبد الله" هذا اللقب (سعد الله) على أساس انه لقب مركب من "سعد" وهو اسم جده الثالث مضافا إليه اسم جلالة " الله " وكان ذلك سنة 1934م ، وهو التاريخ الذي وصلت فيه عملية التلقيب إلى منطقة واد سوف[2] .

نشـأ "أبو القاسم سعد الله" من عائلة كثيرة العدد يدعونهم الناس "أولاد مسعودة"[3] وهي عائلة فقيرة جدا و بسيطة و متدينة ، تحاول أن تعيش بوسائلها على الفلاحة ، وأهله من أوائل الفلاحين الذين عمروا قرية البدوع بغراسة النخيل وهم ينتسبون إلى عرشين كبيرين هما (أولاد عبد القادر) من جهة الأب ، وَ (أولاد بوعافية) من جهة الأم[4] ، فعاش أبو القاسم حياة الصحراء لما فيها من شفط العيش وطبية السريرة و حسن الخلق.

---

[1]- نجيب بن خيرة ، "أبو القاسم سعد الله بعيون مختلفة " ، عالم المعرفة ، 2014 ، ص356

2 - أبو القاسم سعد الله ، حياتي، عالم المعرفة ،الجزائر، 2015 ، ص 15-16

3 - مراد وزناجى ، حديث صريح مع ا.د أبو لقاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ، منشورات الخبر، 2007 ص 25- 26

4 - مصطفى عبيد :النشاط الثوري لأبي القاسم سعد الله ،مجلة عصور جديدة ،العدد 13 ،ابريل 2014 ،ص277 .

كانت والدته -رحمها الله- حريصة على الأمر اقتداءا ببعض إخوتها ، ومنهم خاله الشيخ "الحفناوي هالي" [1] ، لأنه كان قد تعلم في جامع الزيتونة وكانت تتمنى أن يكون مثله أي من حفظة القرآن وحملة العلم أو "الطلْبة" كما كانوا يسمونهم آنذاك، فبالرغم من شدة الفقر التي كانت تعيشها عائلته إلا أن والده لم يكن يلزمه بالاشتغال بالأعمال الفلاحية أكثر من اشتغاله بالعلم وقراء ة القرآن فكان والده يقول رحمة الله عليه " إن بلقاسم قد سبلته للعلم فأنا أكفيه هم الحياة[2] " ، والظاهر أن الظروف المأسوية التي كانت عليها الجزائر في تلك الفترة هي التي دفعت به مثل غيره إلى دخول الكتاب، فالقوانين التي فرضتها إدارة الاحتلال الفرنسي آنذاك في مجال التعليم لم تكن تسمح لأبناء الجزائر من التحصيل العلمي ، ليتعلم القران ويحفظه حوالي سنة 1944م على عهد شيخه المعلم "أبو القاسم بن البرية" أو الشيخ "الزبيري" الذي لمح فيه الاستعداد فاحتضنه رفقة أطفال آخرين ليتقدم في حفظ القرآن الكريم إلى أن ختمه ، وبعد أن كرره ثلاثة مرات أصبح ينوب عن شيخه في صلاة التروايح ، وبقى على هذا الحال سنتين متتاليتين 1944م - 1946م[3]

[1] - أديب وَ شاعر من مواليد: (1330-1985هـ / 1911-1965م) ببلدة قمار ولاية واد سوف.
[2] - محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائرّ،ج3 ،الجزائر :مطبعة دار هومة ،2013، ص12.
[3] - مصطفى عبيد ، مرجع سابق ، ص 228.

## المطلب الثاني: حياتـــه الثقافيــة وَ مســاره التعليمي

### أولا: تعليمه وثقافته

كباقي أقرانه من الجزائريين ، كانت أول وجهة مدرسية و أول محطة تعليمية للتلميذ "بلقاسم" هي المدرسة القرآنية بقريته بالجامع القبلي ، حيث كان حينها طفل في سن الخامسة من عمره ، وهذا تقليد قديم عندهم في الثقافة العربية الإسلامية، يقضي بأن يدخل الولد "الجامع" حتى يحفظ شيئا من القرآن الكريم قبل أن يحتاجه أهله في الحياة العملية ، ليستقيم لسانه ويتشرب حب القرآن في قلبه .

وبعد إتمام أبو القاسم سعد الله حفظه للقران واستيعابه للمبادئ الأولية للغة العربية وقواعد الشرع الحنيف أشربت نفسه وتعلقت بتلقي المزيد من العلم والمعرفة ، وكان يستعد للذهاب إلى جامع الزيتونة الذي كان آنذاك قبلة لطلاب العلم من الجزائر وحلم كل راغب ، فحفظ المصنفات والمتون في النحو والصرف والفقه والعقائد استعدادا للاختبار الذي سوف يجريه قبل التحاقه بالزيتونة ، إلا أن الجانب المادي لم يتوفر لوالده ، فانتظر بذالك إلى حين توفر مصاريف السفر، فكان من المجندين للذهاب إلى الزيتونة، تشجيعا من والدته وَتشجيعا من صديق والده الشيخ " محمد الطاهر التليلي" الذي كان من خريجي جامع الزيتونة، فكانت الوجهة جامع الزيتونة[1] .

#### 1 /- تعليمه في تونس (جامعة الزيتونة) 1947 – 1954 :

أتيحت الفرصة لأبي القاسم سعد الله للالتحاق بالزيتونة سنة 1947م ، حين سافر رفقة مجموعة من الطلبة الذين سبقوه وهذا تماشيا وتأثرا بالتيار الإصلاحي والتعليمي الذي ظهر وتغلغل في منطقة واد سوف آنذاك، فالتحق بها وهو ذو المستوى البسيط على حد تعبيره الذي لم يؤهله لأكثر من التسجيل في السنة الأولى، لأن حفظ القرآن وحده لا يؤهل لدخول لزيتونة مباشرة ، فتمكن من الدخول إلى السنة أولى رغم أن هناك طلبة تم تأهيلهم للسنة الثانية والثالثة، وحسب "سعد الله" فان أهم ما ميز الدراسة بتونس هو طغيان المواد الدينية والتاريخية والأدبية على المواد العلمية والقضايا المعاصرة[2].

ونشير هنا إلى الظروف القاسية التي عايشها مؤرخنا في تلك الفترة للوصول إلى هدفه النبيل فقد تحمل أعباء دراسته بنفسه، حيث اضطر أحيانا كثيرة أن يشتغل ليوفر قوت يومه، ورغم هذه

1 - مراد وزناجي، حديث صريح مع الدكتور أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ، الجزائر :منشورات الحخبر، 2008 ، ص20
2 - مراد وزناجي، مرجع نفسه ، ص22-31

الصعوبات فقد تكللت مجهوداته بالنجاح والتفوق ، مما جعله ينتقل من سنة إلى أخرى بنجابة إلى أن تحصل على شهادتي الأهلية في عام1951 م ، ثم التحصيل عام 1954م، بتقدير ممتاز بترتيب الثاني في دفعته ، وهو ما يبين تطور مستواه الفكري والثقافي بفعل حيويته واجتهاده ، سواء من خلال المنافسة العلمية بينه وبين زملائه في حلقات الدروس، فبدأ يظهر تفوقه على زملائه من خلال مساجلته معهم [1]، أما شيوخه بالزيتونة فكان من أبرزهم: "الشيخ على الأصرم" وَ "مصطفى المؤدب" وَ "الصادق بسيس" وَ " محمد العنابي" ، وَ "مختار الوزير"..الخ [2].

فبعد نجاحه و تخرجه من جامعة الزيتونة ومع رغبته الشديدة في استكمال دراسته فكر في الذهاب لدراسة في إحدى الجامعات العربية بالمشرق، لأن جمعية العلماء ومنذ سنة 1953، فتحت مجالا لما أسمته "البعثات إلى المشرق" ، وكان ذلك بإشراف الشيخ" البشير الإبراهيمي" الذي تولى تسهيل مهمة الحصول على منح من بعض الدول العربية والإسلامية لصالح الطلبة الجزائريين ليدرسوا ثم يعودوا لتأطير الطلبة في الجزائر ، فتقدم من تونس بطلب منحة من جمعية العلماء، إلا أن الجمعية رفضت طلبه لالتحاق بالجامعة ضمن هذه البعثات لكونه لم يكن طالبا في معهد ابن باديس ، إلا أن هذا الرفض لم يحبط من عزيمته ، فقرر العودة إلى الجزائر ليوفر قدرا من المال يخوله السفر إلى المشرق من اجل إتمام دراسته على حسابه الخاص ، خاصة وانه كان يدرك انه لن يجد مستقبل لثقافته العربية في الجزائر في ظل ردوحها تحت وطأت الاستعمار [3] .

## 2/- تعليمه في الجزائر 1954 – 1955 :

عاد أبو القاسم سعد الله من تونس إلى الجزائر سنة 1954 م، واستقر بمدينة الجزائر العاصمة فبعد وصوله عُين مدرسا مؤقتا في بعض المدارس وقد اسند إليه تدريس تلامذة صغار في السن بالإضافة إلى الدروس اليومية كان يلقي أحيانا دروسا مسائية على الكبار في التاريخ الإسلامي ونوعا أخر من الدروس لعامة الناس بمصلى الحي ، تمثلت في مسائل فقهية وموضوعات دينية وأخلاقية معاملات ، تفسير آيات قرآنية ....الخ.، ولأنه كان صغير السن آنذاك مقارنة بالشيوخ الذين يقدمون الدروس في المساجد ، فقد لقب" بالشيخ الصغير "تفريقا بينه وبين الشيوخ الأكبر منه سنا .

---

[1] - محمد الحسن فضلاء، مرجع سابق ، ص12

[2] - نجيب بن خيرة ، مرجع سابق ،ص360

[3] - مراد وزناجي، مرجع سابق، ص32- ص38

وبعد حوالي سنة من التدريس تمكن سعد الله من توفير تكاليف السفر، ليبدأ رحلة البحث عن جواز سفر لذهاب إلى المشرق بإمكانياته الخاصة، بعد ان تم رفض طلبه في الحصول على جواز سفر لعدم تمكنه من الحصول على شهادة إقامة وكذا رفض سلطات الاحتلال التصريح له قبل أدائه الخدمة العسكرية[1] .

وأمام هذا الوضع لم يكن أمامه خيار سوى الذهاب إلى تونس لعله يجد من يساعده في هذا الأمر وهناك تمكن أبو القاسم سعد الله من الحصول على شهادة الإقامة بسهولة باعتباره أقام ودرس بتونس وبهذه الإقامة استخرج جواز سفر فرنسي ، وقد عاد إلى الجزائر للمشاركة في المناظرة (لمسابقة) التي نظمتها جمعية العلماء المسلمين للالتحاق المعلمين بمدارسها ليلتحق مرة أخرى بتونس ومنها إلى القاهرة لمواصلة دراسته في التعليم العالي كانت دائما تشغل باله وتفكيره[2].

3 /- تعليمه في مصر (جامعة القاهرة) 1955 – 1960 :

سافر أبو القاسم سعد الله إلى مصر مرورا بتونس ثم ليبيا سنة 1955 م ، ونزل ضيفا عند الشيخ الإبراهيمي، لمدة (15 يوما) إلى حين تمكنه من ترتيب أموره الدراسية، وبعد عناء شديد لتسجيل بإحدى الجامعات، ثم قبوله بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، و بعد نجاحه في اجتياز امتحان القبول وتحصل على منحة جامعة الدول العربية[3] ، وطبعا رحلته في طلب العلم في القاهرة لم تكن بأحسن من غيرها فالمصائب والمشاكل التي عاناها كادت تلقي بيه في مهاوي اليأس لولا صبره وعزيمته على النجاح، وبالرغم من الظروف العسيرة فقد كان من أنشط الطلبة وأقدرهم على الإبداع والكتابة، وكان يحرص على تنظيم وقته، وبرمجة نشاطاته، فكان وقته مسخرا للبحث والدراسة والمطالعة فتمكن من الحصول على شهادة ليسانس في الأدب العربي والعلوم الإسلامية، وأيضا بالموازاة مع دراسته بالجامعة، تحصل عن طريق الدراسة الحرة على دبلوم الصحافة ، كما درس لغات أجنبية كالإنجليزية وكان يميل لمواصلة الدراسة خشية أن تضعف عزيمته أو تذبل ، لذلك كان ينتظر فقط الإجابة على طلب المنحة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وفي الآن ذاته سجل بكلية دار العلوم لدراسة الماجستير فكان رد اتحاد الطلبة على طلبه بالرفض ؛ معللا بعدم أهليته للدراسة بالدول الأمريكية والأوروبية [4]

[1] - مراد وزناجي، مرجع سابق، ص39-41
[2] - مصطفى عبيد، مرجع لسابق، ص23
[3] - مراد وزناجي ، مرجع نفسه، ص46-47
[4] - مراد وزناجي، مرجع سابق ، ص18.

4 /- تعليمه بالولايات المتحدة الأمريكية (بجامعة مينيسوتا) 1960 – 1965 :

بعد موافقة جبهة التحرير الوطني له بالمنحة إلى و.م.أ ، تحصل على التأشيرة من القنصلية الامريكية بتونس واتجه الى و.م.أ سنة 1960 وسجل بجامعة مينيسوتا بقسم الاداب تخصص الدراسات الامريكية قبل أن يتحول الى قسم التاريخ والعلوم السياسية وواصل بها دراسته الى أن حصل على شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر وحصل على شهادة الدكتوراه حول الحركة الوطنية الجزائرية ، وخلال هذه المرحلة العلمية تعلم الدكتور أبو القاسم عدة لغات، وطاف العديد من البلدان في الشرق العربي والإسلامي والعالم الأوربي وأمريكا ، فأتقن اللغة الفرنسية والإنجليزية، ودَرَس الفارسية والألمانية[1].

**ثانيا:** آثاره العلمية وَ إنتاجه الفكري:

1- تدريسه في جامعة أمريكا (جامعة أو كلير):

بعد أن تحصل سعد الله على أعلى درجة علمية كان يطمح لها في 20 سبتمبر 1965 التي كرس حياته من اجلها[2] ، بقي في أمريكا مستغلا الفرصة التي تتيحها التأشيرة الأمريكية من التدريب لسنتين في التخصص المدروس ، واستطاع بعد ذالك التعاقد مع جامعة أو كلير بولاية ويسيكونسن للتدريس بها بعد نجاحه في المقابلة التأهيلية وحظي سعد الله بسمعة جيدة في قسم التاريخ فشرع العمل بالجامعة في شهر سبتمبر . 1965 كأستاذ مبتدئ وأسند إليه مادة" تاريخ الحضارة الغربية." ، وفي السنة الثانية بالجامعة أضيفت له مادة" تاريخ الشرق الأدنى "ثم مادة" تاريخ إفريقيا الحديث "وكذالك مادة" الشرق الأدنى " فكان يحضر محاضراته من كتب عديدة ويسجل عناصرها على السبورة قبل الشروع في الدرس، وقد منحت له شهادة شكر نظيرَ جهوده من قبل رئيس الجامعة وعميد قسم التاريخ ، كانت بداية التزكية له في طلب العمل لدى وبعد حصوله على منحة فولبرايت سنة 1993 مدة ستة أشهر للبحث في التاريخ الثقافي دعته الحاجة إلى البقاء لثلاث سنوات فعمل بالتدريس والبحث بجامعة مينوسوتا في 1994ومن ضمن المواد التي قام بتدريسها " تاريخ العرب الحديث "[3]

[1] - نجيب بن خيرة ، مرجع لسابق ، ص362
[2] أبو القاسم سعد الله :مسار قلم، ج3 ، عالم المعرفة، الجزائر، 2011 ، ص32
[3] - أبو القاسم سعد الله :حبر على ورق، عالم المعرفة، الجزائر، 2011 ، ص46 ص47

2- تدريسه في جامعة الجزائر 1967م:

عاد سعد الله إلى الجزائر في أكتوبر 1967 للتدريس بجامعتها الوحيدة آنذك، بصفته أستاذ محاضر ورغم الظروف الصعبة التي لاقاها و عايشها في الجزائر إلا انه أثبت شخصيته الأكاديمية . بتدريسه ونشاطه في خدمة الجامعة ،فدرس سعد الله عدة وحدات وهي : ( أوروبا المعاصرة ، منهجية التاريخ ، تاريخ الجزائر المعاصر، الشرق الأقصى، الجزائر العثمانية، الحركة الوطنية الجزائرية العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب في الفتّرة الحديثة ، الحركات التحررية في آسيا، المغرب العربي الحديث[1] ، بالإضافة إلى نشاطه التدريسي كانت له عدة نشاطات أخرى كالمشاركة في إلقاء المحاضرات والمؤتمرات ونشره للعديد من المقالات في الجرائد وتوليه لمهام إدارية[2] .

وقد كان رحمه الله متواضعا يتعامل مع طلبته كأنهم أبنائه ولا يفرق بينهم فهم في نظره على السواء يستمع لانشغالاتهم ولآرائهم ويوجههم ويساعدم ويشجعهم على التعلم والبحث والمطالعة ولا يبخل عليهم بما لديه من معلومات قيمة إذ أنه كان حريص على تكوين طلبة فعالين وبنائين في المجتمع

3- تدريسه في جامعة (آل البيت) الأردن 1996م:

بعد ما أنهى سعد الله جميع التزاماته مع جامعة منيوستا، فكر في العودة إلى الجزائر أو حتى التوجه إلى إحدى الجامعات العربية تمهيدا لرجوعه إلى الجزائر ، وقد طلبه للعمل لعدة جامعات فجاءه الفرج من جامعة آل البيت في الأردن التي وافقت على طلبه حيث وقع مع جامعتها عقدا لسنة واحدة قابلة للتجديد وقبل ذالك كانت قد وجهت له دعوة من قبل معهد الدراسات العليا التابعة للجامعة العليا بمصر في 1970 لإلقاء محاضرات عن تاريخ الجزائر الحديث، كما عمل أستاذا زائر بجامعة عين شمس بمصر سنة 1976 م أستاذا زائر بجامعة دمشق في 1977 ، كما قام بزيارات علمية لجامعة الملك عبد العزيز[3] ، فبدأ سعد الله العمل بجامعة آل البيت إبتدءا من سبتمبر 1996 وكلف بتدريس طلبة الدراسات العليا نظرا لمؤهلاته وخبرته العلمية و على طول مدة تعاقده مع الجامعة درس عدة تخصصات فقد كانت تربطه علاقات جيدة مع الطلبة أساسها الاحترام المتبادل، وبعد ما قضي حوالي 06 سنوات

---

[1] - مريم خالدي :ابو القاسم سعد الله حياته و اعماله 1930 2013 ، رسالة دكتوراه، ابراهيم لونيسي، كلية العلو م الانسانية والاجتماعية، جامعة ابعيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2018 .2017 ص / 137

[2] - بقيب بن خثّة، مرجع سابق، ص 82

3 - حفصية قطوش وآخرون :أبو القاسم سعد الله مؤرخا 1932 -2013 ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف خير الدين شترة ،كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2014 2015 ،ص32

بالأردن وبلوغه سن 70 أعطيت له رسالة إعفاء بتاريخ 30 مام 2003 لتكون بداية النهاية مع جامعة الأردن[1].

**ثالثا :** مؤلفاته

عاش المؤرخ "أبو القاسم سعد الله" بالعلم وللعلم طيلة فترة حياته عندما أفنى عمره وكرسه في هذا السبيل الشائك ، وترك تراثا غزيرا وفكرا مستنيرا أبقاه حيا بين الدارسين و المؤرخين والمفكرين فعندما نقول أبو القاسم سعد الله نقول: المؤلفة، المترجمة، المحققة، الشاعرة الأديبة، المؤرخ...الخ فله آثار علمية بارزة وليس غريب عن رجل مثله أن يكون سجله العلمي زاخرا بهكذا إبداع ونشاط علمي ، فقد ألف مجموعة من الكتب التي خدمت التاريخ، وترك عشرات الكتب والمؤلفات ، وترجم عدة كتب تاريخية عن اللغة الانجليزية ، ومن هنا سنعمد إلى تقديم بعضا من منجزاته العلمية من أشهرها[2]:

في التاريخ وَ الأدب:

- موسوعة: تاريخ الجزائر الثقافي (9 مجلدات)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- دراسات في الأدب الجزائري الحديث, دار الآداب، بيروت، 1966.
- الحركة الوطنية الجزائرية (4 أجزاء)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1969-1992-1997.
- تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1982.
- الزمن الأخضر، ديوان سعد الله، الجزائر، 1985.
- سعفة خضراء، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1986.
- هموم حضارية، دار الأمة، الجزائر، 1993.
- أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر (5 أجزاء)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993-1996-2004.
- تاريخ الجزائر الثقافي (09 مجلدات) ن دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1998
- بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.
- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط1، مصر، 1970، ط3، الجزائر، 1982.

( وحوله يتمحور بحثنا ، حيث سنتطرق الى التعريف به في الجزء الخاص بالتعريف بالكتاب ) .

1 - أبو القاسم سعد الله :مسار قلم ج6 ، عالم عالم المعرفة ، الجزائر، 2011 ، ص241
2 - أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا ، جامعة الوادي ، 2016

في الترجمة :

- شعوب وقوميات لـ أيريك هوبزباوم ، سنة 1985
- الجزائر و أوروبا، لـ جون باتيست وولف ، سنة 1986
- حياة الأمير عبد القادر، لـ شارل هنري تشرشل، سنة 1982
- الحركة الوطنية الجزائرية ، عن دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1969 -1992-1997
- كتاب "مع الأمير عبد القادر "لمؤلفه بير بروجير

في التخصص:

- تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر.
- تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر.
- تاريخ النهضة الإسلامية الحديثة
- الدولة العثمانية منذ 1300 م

**المطلب الثالث: نشاطاتــه الأكاديميــة وَ أبحاثــه ، وَ أهـم الوظائف العلمية والإدارية**

**1/-** نشاطاته الأكاديمية:

- عين عدة مرات مبعوثا من وزارة التعليم العالي الجزائرية إلى الجامعات العربية في مصر وسورية والعراق لتوظيف الأساتذة.
- ممثل جامعة الجزائر في مؤتمر اتحاد الجامعات العربية الكويت 1971م
- عضو لجنة إصلاح التعليم العالي -الجزائر 1972 - 1974م.
- عضو اللجنة الوطنية للتعريب، الجزائر1970 - 1973م.
- عضو اللجنة العلمية للكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية، إشراف المنظمة العربية، ALECSO منذ 1998م.
- محرر المجلد الخامس من الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية، ALECSOمنذ 1998م.
- كتابة مداخل عديدة في موسوعة العلماء العرب والمسلمين،المنظمة العربية ALECSOمنذ 1998م
- عضو هيئة تحرير مجلة (المنار) المحكمة، جامعة آل البيت، الأردن منذ 1997م.
- رئيس لجنة العلوم الإنسانية لمعادلة الشهادات الأجنبية الجزائر 1990_1993م.
- رئيس لجنة ترقية الأساتذة المشاركين إلى رتبة أستاذ، في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية الجزائر 1990_1993م.
- أشرف على مجموعة من الرسائل الدكتوراه والماجستير والمشاركة في مناقشتها في الجزائر والأردن وأمريكا والسعودية.
- عضو معتمد في الإشراف على الأطروحات من الجامعة الإسلامية العالمية -لندن.-
- عضو مجمع اللغة العربية القاهرة منذ 1989.
- عضو مجمع للغة العربية دمشق منذ1990.
- رئيس المجلس العلمي لدائرة التاريخ ثم معهد التاريخ بالجزائر سنوات 1972- 1980- 1984- 1986- 1993.
- عضو المجلس الوطني للبحث العلمية الجزائر 1992.
- عضو مجلس البحث العلمي لجامعة آل البيت (الأردن) منذ 1998.
- تنشيط ندوة الأساتذة الثقافية بجامعة الجزائر.1967 - 1968.
- إدارة ندوة حول التعريب في الجزائر اشتراك فيها مجموعة من الأساتذة في منهل السعودية أوت 1990

**2-/** الوظائف العلمية والإدارية :

-أستاذ مشارك في التاريخ، جامعة الجزائر 1967 - 1971.

-وكيل كلية الآداب، جامعة الجزائر، 1968 - 1972.

-رئيس قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الجزائر 1969 - 1971م.

-أستاذ التاريخ، جامعة الجزائر منذ 1971.

-أستاذ مساعد في التاريخ، جامعة ويسيكونسن ، أو كلير (أمريكا) 1960 - 1976م.

-أستاذ التاريخ، جامعة آل البيت الأردن، 1996 - 2002.

**3/-** دراساته وأبحاثه العامة:

- منطلقات فكرية، ط2، الدار العربية للكتاب، تونس ـ ليبيا، 1982.
- رائد التجديد الاسلامي : ابن العنابي
- أفكار جامحة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.
- قضايا شائكة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989.
- شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون
- الطبيب الرحالة : ابن حمادوش
- رحلة ابن حمادوش (تحقيق)
- منشور الهداية للفكرون (تحقيق)
- في الجدل الثقافي، دار المعارف، تونس، 1993.
- رسالة الغريب الى الحبيب لأبي عصيدة البجائي (تحقيق)

ونظير جهوده الأكاديمية منح "وسام المقاوم" على المساهمة النشطة في الثورة الجزائرية في 1984 وكرّمه الرئيس الراحل "الشاذلي بن جديد" بمناسبة الذكرى الـ25 لاستقلال الجزائر سنة 1987 [1]، كما منح "جائزة الإمام ابن باديس" من قبل مركز دراسات المستقبل الإسلامي الموجودة لندن1991 وقد حصل أيضا على منحة "فولبرايت" كأستاذ باحث بجامعة منيسوتا(1993-1994)

[1] - محمد لمين بلغيث ، رحيل شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله بأقلام أحبابه، البصائر الجديدة ، الجزائر ، 2014، ص139

**4/- وفاتـــه** :

توفي" أبو القاسم سعد الله" في يوم إقامة حفل وسام العالم الجزائري في طبعته السادسة يوم السبت 11صفر 1435هـ الموافق لـ14 ديسمبر2013م ، عن عمر ناهز(83 سنة)[1] ، وذلك بالمستشفى العسكري في عين النعجة بالعاصمة بعد صراع مع المرض، كما رفض نقله إلى فرنسا للعلاج وفضل البقاء في الجزائر ، حيث اشتد به المرض مباشرة بعد ان رفض أن يتنازل عن صيام رمضان رغم تحذيرات طبيبه الخاص، فأصابته وعكة صحية لينتقل إلى مستشفى عين النعجة بالعاصمة وتوفي هناك فشيعت جنازته بعد صلاة العصر من يوم الأحد بمدينة قمار -ولاية واد سوف- ، كون المرحوم أوصى أن يدفن فيها بمسقط رأسه ، وبموته فقدت الجزائر مشعلاً ينيـر تاريخها وسقط ركن ركين في تاريخ الجزائر وأعلم شخص بثقافتها وأكثر من كتب عنها وعاش حياته كلها في خدمة الجزائر وتاريخها وثقافتها ، فرحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى آمين.[2]

[1]- نجيب بن خيرة ، مرجع سابق ، ص368

2 - صابر بليدي ، "أبو القاسم سعد الله " زهد في السلطة وأفرط في طلب التاريخ ، مقال صحفي ، 2013 .

## المبحث الثاني: دراســة ظاهريــة للكتــاب

بعد أن تعرفنا على حياة "أبو القاسم سعد الله" بكل جوانبها ، كان علينا ان نتعرف على كتابه الذي ألفه " محاضرات تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) " .

- فما مضمون هذا الكتاب ؟ وما أهميته ؟ ، وَ ما هي ظروف صدوره ؟

### المطلب الأول : الـدراسـة الظاهريــة

-مؤلف الكتاب : أبــو القاسم سعــد الله

-عنوان الكتاب: " محاضرات تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) "

-يحتوي الكتاب 194 صفحة

-لغة الكتاب : العربية

-دار ومكان النشر والطبعة : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر - الطبعة: الثالثة، 1410هـ - 1990م ، أعده للشاملة: أبو ياسر الجزائري ، رقم النشر: 1138/ 82

-الوصف الخارجي للكتاب: اللون الخارجي للكتاب أبيض، مصمم بشكل بسيط ، توسطه كتابة تتضمن عنوان الكتاب بعنوان كبير باللون الأحمر وكذلك واسم المؤلف وَ دار النشر.

-عدد الفصول: يحتوى هذا الكتاب على 10 فصول.

- فهرسة الكتاب:

مقدمة الطبعة الثانية
مقدمة الطبعة الأولى
الفصل الأول: الحملة الفرنسية على الجزائر
الفصل الثاني: استعدادات الجزائر لمواجهة الحملة
الفصل الثالث: من الإدارة العثمانية إلى الإدارة الفرنسية
الفصل الرابع: دور حضر الجزائر
الفصل الخامس: مرابطون وثوار
الفصل السادس: اللجنة الأفريقية
الفصل السابع: الجزائريون أمام اللجنة الأفريقية
الفصل الثامن: الحاج أحمد باي قسنطينة
الفصل التاسع: الحالة الاقتصادية
الفصل العاشر: الحياة الثقافية

- المصادر و المراجع المعتمدة في تأليف الكتاب:

إعتمد الكاتب في تأليفه لكتاب "محاضرات تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)" على مجموعة مصادر متنوعـة من الكتب والمؤلفات باللغة العربية و الفرنسية نذكر منها :

1- ابن أبي شنب ، سعد الدين بحث عن الثقافة الجزائرية ،منشور في العدد الأول من مجلة كلية الآداب (الجزائر)1964م
2- ابن المبارك، الحاج أحمد. كتاب تاريخ قسنطينة، نشره نور الدين عبد القادر، حوالي 1952 وترجمه دور نون في المجلة الإفريقية 1913
3- تشرشل، العقيد هنري شارل، حياة الأمير عبد القادر ترجمة أبو القسام سعد الله، الدار التونسية للنشر تونس في 1974
4- التميمي، عبد الجليل (ثلاث رسائل من الحاج أحمد باي قسنطينة إلى الباب العلي) في مجلة الغرب الإسلامي (بالفرنسية)، 1967
5- الحاج أحمد ; باي قسنطينة: (مذكرات الحاج أحمد) ، نشر مارسيل إيمري، المجلة الإفريقية (1949) .
6- الحاج أحمد أفندي: احتلال الجزائر يرويه جزائري (باريس 1863) والكتاب بالتركية والفرنسية.
7- الحسني، أبو بكر بن أحمد: روضة الأخبار ونزهة الأفكار، الجزائر، 1901
8- خوجة، حمدان بن عثمان: إتحاف المنصفين والأدباء، اسطنبول، حوالي 1854 نشره محمد بن عبد الكريم الجزائر، 1968
9- خوجة، علي أفندي بن حمدان خوجة: ذكريات رحلة من الجزائر إلى قسنطينة عبر الجبال، ترجمة دي سولسي، (ميتز، 1838) .
10- دار المحفوظات الوطنية بباريس :
(١) رسائل الآغا محيي الدين وبعض أعيان الجزائر، زقم B 1670 و F 80.
(٢) مذكرات ورسائل الحاج أحمد، باي قسنطينة، وآخرين، رقم 1673 و F 80.
(٣) تقارير عن التعليم التقليدي والأدب الجزائري رقم 1723 و F 80.
11- مذكرة مترجمة عن العربية وجهها أعيان الجزائر، (باريس 1833) .
12- المشرفي ; عبد القادر: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الأسبانيين بوهران من الأعراب كبنيعامر، نشر وترجمة بودان، المجلة الإفريقية (1924) . ونشرها حديثا محمد بن عبد الكريم.
13- مجهول: علاج السفينة في بحر قسنطينة (مخطوط) ؛ من مؤلفات القرن 19 (اسم مؤلفه أحمد الانبيري
- انظر دراستنا عن هذا الكتاب في مجلة كلية الآداب (الجزائر) العدد (2) ، 1970.
14 - عريضة أعيان الجزائر إلى البرلمان (الفرنسي) ، الجزائر 30 مايو 1833
15- العنترى، محمد الصالح:الأخبار المبية في استيلاء الأتراك على قسنطينة ترجمة دورنون، قسنطينة 1930
16- غونزاليز، جواخيم أخبار مشاهير المسلمين في مدينة الجزائر، الجزائر 1886
17- فانسون: (أشعار عن احتلال الجزائر) ، المجلة الآسيوية (عدد 8) 1839

المصادر المعتمدة باللغة الفرنسية:

1 - Boyer, Pierre, La Vie Quotidienne a Alger, Paris, 1936
2 - La Commisson d'Afrique, Proces-Verbeaux et Rapports Paris, 1834 2 vols.
3- Cour, A. «La Poesie populaire politique au temps de l'emir Abdelquader» Revue Africaine, (1918) , pp. 458 - 493
4- Emirit, Marcel, «La Situation Economique de la Regence d'Alger en 1839» Information Historique, (Nov. Dec. 1952) . pp. 169 - 72
5 - Esquer, Gabriel, La Prise d'Alger 1839, Paris, 1929, Nouvelle edition.
6 - Grammont, H.D. de, Histoire d'Alger sous la Domination Turque, 1515 - 1830, Paris 1887.
7 - Isnard, H. «l'Etat economique et Social de la Mitidja en 1830,» A.N. (Rabat, 1938, T. II) , pp. 715 - 725.
8 - Mercier E. Histoire de Constantine, Constantine 1903.
9 - Reynaud, Pellissier de, Annales Algeriennes, Paris 1854. 3vols. 2 ed.
10- Saint-Calbre. «Constantine et quelques auteurs Arabes Constantinois» Revue Africaine (1913) , pp. 70 - 95
11- Voulx, A. de. Tachrifath, Recueil de Notes historiques sur l'administration de l'ancienne Regence d'Alger, Paris 1852.
12 - Les edifices religieux de l'ancien Alger, Alger, 1870.
13- Yacono, X. «Peut-on evoluer la population de l'Algerie Vers 1830», Revue Africaine (1954) , pp. 277 - 307.

**المطلب الثاني :** مضمون الكتاب وأهميته

1- مخلص لمحتوى الكتاب:

يتناول هذا الكتاب فترة مهمة من تاريخ الجزائر وهي فترة الاستعمار الفرنسي، ويقدم للقارئ نظرة شاملة عن هذه الفترة حيث يشمل دراسة الفترة الإنتقالية من العهد العثماني إلى العهد الفرنسي في الجزائر ، هته الحقبة التي لم تعط حقها من العناية رغم أهميتها في تطور حياة المواطن الجزائري.

ومن أبرز محاور الكتاب هو استعراض المؤلف أسباب احتلال فرنسا للجزائر، وكذلك تحليل العلاقة بين الاستعمار الفرنسي والثورة الجزائرية ، كما يتطرق إلى موضوعات أخرى مثل الاقتصاد والثقافة في فترة الاستعمار.

فلقد قدمت هته الدراسة شرحا للحملة الفرنسة على الجزائر والدور الوطني في مقاومة الاستعمار في عهده الأول ، وانتقال الإدارة من العثمانيين إلى الإدارة الفرنسية ، وتحدث المؤرخ فيها عن كونها محاولة لتغطية هذه الفترة التي تعتبر بدايات الاستعمار وأن الفرنسيين قد حملوا معهم كل الوثائق المهمة والخاصة بهذه الفترة ، بعد أن تأكد لهم استقلال الجزائر، وقد اجتهد في جمع ما استطاع أن يتحصل عليه من خلال طوافه على المدن الجزائرية وبعضها قد وجده في مصر وسوريا.

2- أهمية الكتاب وَ قيمته

تكمن أهمية هذا الكتاب وقيمته بأنه زود التاريخ المعاصر عامة والتاريخ الجزائري المعاصر خاصة بمعلومات مهمة عن تاريخ الجزائر العثمانية والجزائر المستعمرة، خاصة و إذا علمنا أن مؤلف الكتاب اعتمد على مصادر تاريخية موثوقة وموضوعية ، وقام بتحليلات عميقة للأحداث التاريخية فهو استطاع أن يزودنا بمعلومات أكثر دقة مقرونة بالبراهين والحجج المقنعة إلا أن كان خطأ غير متعمد أو سهوا منه.

لذلك صح القول أن مؤلف هذا الكتاب يعتبر بادرة جديدة في مجال التوعية التاريخية، لأنه ترك الآثار الإيجابية في نفسية الجزائريين، وحتى المشارقة أيضا، حيث عمد الكاتب من خلاله إلى تحصين وبعث جذور مقومات الشخصية الجزائرية، ويبدو أن الكاتب جاء ليسد فراغا رهيبا في

الثقافـة القوميـة التاريخيـة لـدى الجزائـريين خصوصـا فئة الشباب المتعلم الذين فرطوا في قراءة التاريخ كعلم، يعود على أخلاقهم بالتهـذيب، وعلـى عقـولهم بالتـدريب إلى التفكير.

3- الأسلــوب :

يتألف هذا الكتاب من محاضرات قام بها المؤلف في جامعة الجزائر تحدث فيها عن تاريخ الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي ، حيث يستخدم فيه أسلوبًا سهلاً وواضحًا في شرح المفاهيم التاريخية مما يجعل الكتاب سهلاً لفهمه حتى لغير المختصين ، وبفضل التكوين الأكاديمي الذي تلقاه المؤرخ " سعد الله" فقد تميزت الكتابة التاريخية عنده بالجدية والصرامة العلمية و إنتهاجه أساليب دقيقة بالتنقيب عن المصادر الغنية بالتراث والأدب والفكر والغوص فيها من أجل إثبات الحقائق التاريخية والتأكيد بأن الشعب الجزائري قد أنتج نخبا مثقفة ومفكرين في مختلف المعارف والعلوم

**المطلب الثـالـث : ظروف صدور الكتاب ونقـده**

تتأثـر أي كتابة تاريخية بمجموعة من العوامل، ومنها شخصية المؤرخ وأفكاره ونفسيته وانتمائـه الاجتماعي والإيديولوجي، وتكوينه اللغوي والثقافي ،إضافة إلى المنهج الذي يعتمده صاحب الكتابـة دون أن ننسى مدى تأثير الظروف المحيطة بالمؤرخ أثناء صياغة لبحثه وعمله، ولا تخلو كتابـة أي باحث من هذه المؤثرات ، فالكتاب كان قد نشر سنة 1970 بعنوان (تاريخ الجزائر الحديث- بدايـة الاحتلال) ، إلا أن الكاتب رأى أن هـذا العنوان أكبـر من حجمه ، لذلك رأى أن يعيـد نشـره بعنـوان "محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث - بداية الاحتلال" مستهدفا دراسة الفترة الانتقالية من العهد العثماني إلى العهد الفرنسي.

**النقـــد:**

محتـوى الكتـاب لا يجيـب علـى كـل الأسـئلة المتعلقـة بجوانـب هـذه الفتـرة ، لأن الكتـاب علـى مـا هـو عليـه لا يشـمل كـل الفتـرة المخصصـة للجـزء المـذكور، حيـث ان هـذه المحاضـرات بـالرغم مـن تلـك الجهـود إلا أنهـا لـم تـدرس تلـك الفتـرة دراسـة وافيـة ، وأنهـا مـا هـي إلا بعـض الخطـوط العامـة لدراسـة شـاملة كـان يأمـل الكاتـب إذا أسـعفت الأيـام فـي انجازهـا

# الفصـل الثانـــي

# أوضـاع الجزائـر
# الاقتصـادية و الثقـافيـة
# سنة 1830م
# من خـلال كتـاب
# محاضرات في تـاريخ الجزائـر الحديث
# -بداية الاحتلال-

أورد لنا -أبو القاسم سعد الله- في كتابه " محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال) " معطيات اقتصادية وثقافيــة عـن الجزائر إبان العهد العثماني ، فركز على أواخره وبداية الاحتلال الفرنسي.

فكيف كان يـرى أبو القاسم سعد الله أوضاع الجزائر الاقتصادية وَ الثقافية خلال هذه الفترة ؟

سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى أوضاع الجزائر الاقتصادية وَ الثقافية سنة 1830 من خلال كتابه " محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال " ، معتمدين في ذلك على مبحثين ففي المبحث الأول سنتناول أوضاع الجزائر الاقتصادية سنة 1830 بداية الاحتلال الفرنسي ، بينما نستعرض في المبحث الثاني الأوضاع الثقافية للجزائر لنفس الفترة .

## المبحث الأول: أوضاع للجزائر الاقتصادية بداية الاحتلال الفرنسي

الجدير بالذكر أن النمو الديموغرافي للجزائريين كان مستهدفا من من قبل الاحتلال الفرنسي وذلك منذ أن وطأت أقدامه ارض الجزائر سنة1830 بهدف الحد من زيادته و حتى لا يؤثر على مستقبله في هذه الأرض ، حيث ان انخفاض عدد الجزائريين ينعكس سلبا على المقاومات الشعبية والثورات المختلفة ، وهنا سنعرج بإيجاز عن حالة المجتمع الجزائري خلال فترة بداية الاحتلال .

### المطلب الأول: الواقــع الديمــوغرافي

يرى المؤرخ "أبو القاسم سعد الله" أن الواقع الديموغرافي للسكان الجزائريين في الفترة المدروسة غير مضبوط إذ ليس هناك اتفاق بين المؤرخين عن عدد سكان الجزائر قبل الاحتلال في حين أشار إلى أهم الدراسات التي قام بها مختلف المؤرخين والباحثين في هذا المجال ، فالمؤلف الجزائري المعاصر للاحتلال " حمدان بن عثمان خوجة " قال أن عدد السكان في الجزائر كلها قد بلغ عشرة (10) ملايين نسمة ، في حين ان القنصل الأمريكي "وليام شيلر" الذي كتب عن الجزائر قبل احتلالها بأربع (04) سنوات أن سكان مدينة الجزائر قدر بخمسين ألف (50.000) نسمة ، و قد زعم "بيلبيسي دي رينو" الذي كان يكتب خلال السنوات الأولى للاحتلال، أن سكان الجزائر كلها كانوا حوالي (250.000) نسمة ، بينما قدرهم كاتب آخر بمائة ألف (100.000) نسمة ، من بينهم خمسة آلاف (5000) يهودي ، في حين أن اللجنة الأفريقية الفرنسية التي زارت الجزائر بعد 03 سنوات من الاحتلال قدرت عدد السكان قبل الفرنسيين بنحو (35 إلى 40) ألف نسمة في مدينة الجزائر وحدها وقد اعترفت اللجنة بأن الاحتلال قد تسبب في هجرة كثير من الأسر الجزائرية ، ما جعل السكان ينخفضون في مدينة الجزائر إلى (25 ألف) نسمة فقط ، رغم وصول 4000 أوربي. [1]

[1] - أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث-بداية الاحتلال،طبعة 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982 ، ص149

## المطلب الثاني : واقع الزراعة و الثروة الحيوانية

1- الزراعة :

كان اهتمام سكان الجزائر بالزراعة كبيرا خاصة سكان السهول ، فأغلب سكان كانو من البدو فيذكر "أبو القاسم سعد الله" أن الجزائر كانت تتمتع بإمكانيات اقتصادية ضخمة قبل الاحتلال حيث كانت أرضها خصبة لا سيما في الشمال، أين تدر أنواعا مختلفة من الحبوب والخضر والفواكه ويوجد فيها كما لاحظ الرحالة والزائرون مناجم الحديد والرصاص والملح، وغابات كثيرة كانت تفيض عن الحاجات المحلية لبناء السفن والتسخين وبناء المنازل[1] ، بالإضافة إلى الموانىء الكثيرة الواسعة التي كانت تستقبل وترسل السلع والبضائع من وإلى أوربا والشرق، وإلى جانب ذلك كانت هناك طرق القوافل التي تربط الجزائر الشمالية بالسودان القديم عبر الصحراء، فكانت البضائع الجزائرية تصل إلى أفريقيا وتعود القوافل محملة بالإنتاج السوداني الذي يستهلك محليا ويصدر فائضه إلى الخارج، اذ كان التعامل مع أوروبا يتضمن تصدير الحبوب الذي غالبا ما كانت تتولاه بعض الدول التي تتمتع بامتيازات معينة وكانت الجزائر تصدر إلى جانب ذلك الأخشاب، والحوامض والريش والعسل والحديد، والصوف والجلود، والشمع، وكانت تستورد الأقمشة والجواهر والسكر والأسلحة ، لذا كانت المبادلات التجارية الخارجية مزدهرة[2] .

و بالنسبة لحياة الريف الجزائري في العهد العثماني لم تكن مثالية، حيث عانى سكانها من المجاعات والأمراض وقلة المساعدات، وكثيرا ما كانت النكبات الطبيعية تنزل بسكان الريف فلا يستطيعون لها ردا ولا مواجهة ، فكانت أغنامهم ومنازلهم وحرثهم عرضة لغضب الطبيعة، وكان الجفاف كثيرا حيث لا تستطيع السدود القليلة الضعيفة التي أقامها الريفيون أن تخفف من هوة النكبات التي تحل بهم[3]، كما أن مظاهر و وسائل الزراعة كانت بدائية تمثلت في المحراث البسيط، والمنجل للحصاد، وفرشاة لجمع بقايا الزرع، فكان الإنتاج يتم سنة بعد أخرى لقلة الوسائل وانعدام السماد حيث يتم الاحتفاظ بالحبوب من فصل إلى آخر بمخابىء مهيأة تحت الأرض ، حيث تتوقف حياة واستقرار كل قبيلة حسب وفرة الأرض المزروعة.

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص149
[2] - أبو القاسم سعد الله ، مصدر نفسه ، ص150
[3] - أبو القاسم سعد الله ، مصدر نفسه ، ص150

كان الغرب الجزائري يمتاز بوفرة الإنتاج المتنوع رغم كثرة الحروب وتخلف الوسائل فسهل مستغانم ينتح القطن والأرز، ويأتي بعد ذلك سهل متيجة الذي يحيط بالعاصمة حيث يمتد بين البحر وسلسلة جبال الأطلسي ، فاشتهر بإنتاج البرتقال والعنب وكان إنتاجه يسد حاجات العاصمة، ويصدر قليلا من إنتاجه إلى الخارج حيث كان يحتوي على عدة مزارع كبيرة للدولة وأخرى للخاصة فتذكر بعض المصادر أن الدولة كان لها حوالي13 مزرعة يحتوي كل منها على60 أو 80 زوجا من البقر التي كانت توفر الحليب و الزبدة والجبن إلى العاصمة[1] .

و بالنسبة للسهول التلية فقد كانت الأرض خصبة صالحة للزراعة والإنتاج الزراعي، الا أن سهل وهران رغم جودته و اتساعه وخصوبته وصحة هوائه لا أنه لم يكن مستغلا بطريقة حكيمة نتيجة الحروب، فكان مغطى بالأعشاب الطفيلية وَ الأشجار غير المثمرة وَ كانت الدولة تملك منه حوالي 78% [2] ، ففي بداية القرن الـ18 بعد هزيمة الأسبان حلت قبائل الدوائر والزمالة محل القبائل التي كانت تتعامل مع الأسبان و عادت وهران إلى الحكم العثماني عام1791، فأصبحت قبائل الدوائر والزمالة (المخزن) متسلطة على بقية القبائل في المنطقة ، و اشتغلوا عن حراثة الأرض والعناية بها وكانوا يعتمدون في معاشهم على الغنائم التي ينالونها بعد الحروب مع القبائل المجاورة أو التي يتلقونها من السلطة العثمانية مقابل تحالفهم معها ، ولم ينتجوا إلا قليلا من القمح والشعير وكان معاشهم يتكون من الكسرة والحليب والجبن و الزبدة ، فكانوا شبه (نوماد) أو بدو متنقلين فلم تكن الأرض لم تكن تكفيهم ما داموا لم يعتنوا بها لذلك

ولم يكن سهل وهران هو الوحيد، بل كان سهل أغريس المصدر الرئيسي للحبوب في كامل الغرب الجزائري ، وكانت هناك سهول اغريس و مستغانم و تلمسان و معسكر ، فسهل تلمسان كان ينتج القمح والزيت بوفرة ، و المناطق الساحلية من الحدود المغربية إلى رأس فلكون كانت تنتج الشمع[3] .

في الشرق الجزائري كانت هضاب قسنطينة قليلة الإنتاج ، في حين أن سهل عنابة وبلاد النمامشة كانت غنية بالثروات الزراعية وكثيرة الإنتاج وكانت هذه المنطقة قادرة على تصدير الحبوب والأصواف إلى الخارج، إلا أن الحصاد كان غير منتظم، حيث يختلف من سنة إلى أخرى تبعا

[1] أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص152
[2] - أبو القاسم سعد الله ، مصدر نفسه ، ص 150 ، ص151
[3] - أبو القاسم سعد الله ، مصدر نفسه ، ص151

للأمطار، ولذلك فإن سنوات الرخاء كثيرا ما قابلتها سنوات المجاعة والجفاف، وكان العثمانيون يسيطرون على مخازن الحبوب العامة و على طواحين المياه التي توجد في ضواحي المدن[1].

2- الثروة الحيوانية:

كانت الثروة الحيوانية منتشرة في كامل البلاد و أغلبها كان في الهضاب العليا ، حيث كانت متوفرة إلا أنها تواجه بعض المشاكل ، حيث شكل البقر المصدر الرئيسي لرأس مال الأهالي كونهم لا يستهلكون في الغالب إلا الأغنام ، ولكن كثرة الجفاف وقلة المعرفة بالعناية بالحيوانات وانتشار الأوبئة والحروب القبلية والثورات أدى إلى الإضرار بها واختفائها أحيانا[2] .

كما كان هناك إنتاج الخيول ، فمعظمها كانت تأتي من جنوب وهران وجنوب قسنطينة ، حيث حافظت الجزائر على سلالة نقية منها. ومن أهم المناطق التي امتازت بتأصيلها نجد قبائل اليعقوبية وبني أنجاد وسكان جنوب وهران وسهول وادي الشلف ، وبالتالي الحالة الاقتصادية عامة والإبل التي كانت متوفرة في الجنوب ، فكانت تنتج الوبر الذي منه تصنع الخيام وبعض الملابس المحلية كالبرنوس وَ (القشابية) [3].

[1] - أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق ، ص152
[2] - أبو القاسم سعد الله ، مصدر نفسه ، ص152- ص153
[3] - أبو القاسم سعد الله ، مصدر نفسه، ص153

## المطلب الثالث: وضع الصناعة و المبادلات التجارية

### 1-. واقع الصناعة

مصنوعات الجزائر لم تكن تستطيع منافسة المصنوعات الأوربية ولا حتى المغربية والتونسية فالحضر النازحين من الأندلس هم من كانوا عادة يتولون الصناعة التقليدية في المدن الجزائرية[1] فيذكر " أبو القاسم سعد الله " أن صناعات الحديد وبعض مستخرجاته كانت رائجة رغم انه لم يكن هناك مناجم بالمعنى الحديث ، حيث تميز سكان منطقة جرجرة بالصناعة من خلال استخدام الطواحين لصناعة الزيت ويرسلونها إلى مدينة الجزائر عن طريق ميناء بجاية أو عن طريق البر، وكان بنو عباس وبنو يني و فليسة يصنعون البنادق والمكاحل والسيوف والمدافع أيضا[2] ، و كانوا يصنعون أيضا النقود المزوة ولهم قدرة عجيبة على نقش العملة وتقليد النقود الجزائرية والأسبانية وكانوا يصنعون مواد البلاتين ويعرفون طرق استخراج الحديد من الأرض ولهم مناجم من الرصاص والقصدير ، فكان بعضهم يصنعون الأشياء الخشبية والأساور وآخرون يصنعون الأقمشة القطنية و آخرون يجلبون الحديد وآخرون يصهرونه وهناك من يصنع أحجار الطواحين ومن يجلب الملح من الجبال ومن يصنع البارود فاشتهر بالصناعة بنو سليمان و وبنو موهالى و بنو منقلات[3]

ولكن منطقة جرجرة كانت فقيرة بالقياس إلى بعض المناطق الأخرى التي تمتاز بخصوبة الأرض، وكانت الحروب الداخلية والفتن تؤدي بالسكان إلى الهجرة نحو مناطق أخرى ريفية أو إلى المدن، فكان أهل جرجرة يعملون أجراء في مزارع متيجة أو حمالين في الموانىء، أو دباغين أو بنائين، أو تجارا في البقر، أو محاربين في الجيش العثماني ثم الفرنسي باسم (الزواف) (الزواويون) وكانت السلطات العثمانية تمنحهم رخصا خاصة للخروج من منطقتهم إلى مناطق أخرى، فاذا أحدثوا اضطرابا فانها تسحب منهم هذه الرخص كعقاب لهم. لذلك كانوا حريصين على إبقاء الأمن.

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص155
[2] أبو القاسم سعد الله ، مرجع نفسه ،ص153
[3] - أبو القاسم سعد الله ، مرجع نفسه ، ص154

و كان سكان الأطلس الصحراوي كانوا يصنعون البرانس و الزرابى والحصر التي كانت تأتي بدخل طيب لهم وللدولة. وكانت منسوجات منطقة شلالة مطلوبة لشهرتها وجودتها. وكانت بعض القبائل لا تصنع إلا ما يكفيها وتبيعه في الأسواق المحلية. وكانت الأسواق تقام في العادة أسبوعيا ويأتي إليها الناس للبيع والشراء. وأهم ما يباع فيها العسل والزبدة والصوف والحيوانات والحبوب والخيام. وكانت منسوجات المدن عادة أجود من مصنوعات البادية.

بالنسبة للعاصمة فقد امتازت ببعض الحرف لا سيما المصنوعات التقليدية كالأساور المصنوعة من قرون الغنم وكثيرا ما تأتي المواد الأولية لمنتجات العاصمة من مناطق أخرى كمنطقة عنابة فكانت مصنوعات العاصمة تباع في منطقة التيطري و منطقة متيجة أما قسنطينة فقد كان إنتاجها شبيها بإنتاج العاصمة ، ومن أهم المدن الصناعية نجد : العاصمة وَ تلمسان وَ مستغانم وَ قسنطينة ، فكانت تلمسان مركزا هاما لصناعة الصوف كالأغطية و الزرابي و المحازم الحمراء ، و مستغانم تصنع الزرابي[1]

3- التجارة الخارجية :

كانت الجزائر تصدر الصوف والقمح والطيور والأبقار ، وكانت تستورد البضائع الكمالية من فرنسا والمصنوعات الحديدية من إيطاليا، والفخار الملون (النرليج) من تونس وإيطاليا وهولندا والمواد البحرية من البلاد الاسكندينافية، والرصاص والأقمشة الصوفية من أسبانيا[2] ، فالمغرب كانت تمول السوق المحلى بالأحذية والأقمشة الحريرية والمصنوعات الجلدية ، و تونس كانت تمول السوق الجزائرية بالشاشية و بعض المنتوجات الأخرى ، فكان هناك تجار مغاربة في الغرب الجزائري كما كان هناك تجار تونسيون في الشرق. ومن ناحية أخرى كان هناك تجار جزائريون في كل من تونس والمغرب ، أما اليهود فقد كانوا محتكرين لصناعة الأحجار الكريمة فمنذ أواخر القرن الثامن عشر أصبحت دار بكري و بوشناق تسيطر على التجارة الخارجية الجزائرية ولا سيما في مينائي وهران والجزائر ، فكانت هذه الدار تتمتع بثقة الحكام العثمانيين وتشرف على ثلثي التجارة الخارجية ، لذا فان معظمها كانت في أيدي أجنبية ، ففي إقليم قسنطينة كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع بامتياز تصدير الحبوب والصوف والجلود والشمع ، وكانت مرسيليا هي أهم مدينة تستقبل المنتوجات الجزائرية كما كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع برخص صيد المرجان في ساحل إقليم قسنطينة وكانت بدورها تبيع

[1] أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص154
[2] أبو القاسم سعد الله ، مرجع نفسه ، ص 156

الرخص إلى الصيادين الطليان والأسبان، ولكن الامتيازات الفرنسية قد مرت ببعض العقبات، فكان يزاحمها التجار اليهود بكري وَ بوشناق اللذان حصلا أثناء توتر العلاقات بين فرنسا والجزائر على احتكار تصدير الحبوب[1].

غير أن استيلاء اليهود والفرنسيين على التجارة الخارجية ومحاولة المسيحيين السيطرة على البحر كان له عواقب وخيمة على الجزائر ذلك أن القرصنة التي قام بها الطرفان كانت تنتهي بأسر المواطنين من الجانبين. وكان على الجزائر، كما كان على المسيحيين، أن تدفع أمولا طائلة لفدية أسراها ، وعلى أية حال فقد كان دفع الجزية السنوية من الدول الكبرى للجزآئر يشكل مصدرا هاما من مصادر الاقتصاد والدخل المحلي

3-. التجارة الداخلية:

كانت التجارة الداخلية إلى غاية بداية القرن التاسع عشر في أيدي الجزائريين ، الا أنه في هذا التاريخ استولى عليها اليهود بإذن من الباشا، حيث أنهم استغلوا حروب الثورة الفرنسية، وحاجة أوربا إلى القمح وعملوا على تحويل التجارة إلى أرباحهم الخاصة ، فكان عملاء اليهود يشترون منها البضائع من القوافل من شرق البلاد إلى غربها ومن جنوبها إلى شمالها ثم يصدرونها للخارج على سفن تحمل أعلاما مختلفة ، ومن الطبيعي أن الروح التجارية قد تغلبت على هؤلاء المصدرين فكانوا لا يهتمون بحاجة البلاد، فحتى في وقت المجاعات كانت الفائدة هي رائدهم.

وقد أدت حالة النزاعات القبلية، وثورات الرعية على السلطة، وكثرة السكان في بعض القبائل إلى حالة من الفقر التي كانت الجزائر تعاني منها أثناء الحكم العثماني ، ولكنه فقر يعود إلى طبيعة الحكم وليس إلى موارد البلاد، فحالة الفلاح لم تتحسن بعد سيطرة الفرنسيين ، بل أنه قد جرد من الأرض ومنعته الحروب التي شنها ضد المستعمرين من الاستقرار، حيث سيطر الفرنسيون على التجارة الداخلية والخارجية. وهكذا لم يكن حال الفلاح تحت الحكم الفرنسي بأحسن منه تحت الحكم العثماني.

[1] - أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص155

وإذا كانت الجزائر العثمانية قد وجدت طبقة من الجزائريين الحضر الذين كانوا يشتغلون بالتجارة ولهم بعض رؤوس الأموال فإن هذه الطبقة قد اختفت أثناء الحكم الفرنسي. وقد أصبح المسيطرون على رأس المال المحلي هم المستوطنون (الكولون) [1].

[1] - ، أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 158

## المبحث الثاني : أوضاع الجزائــر الثقافية بداية الاحتلال

يرى الكاتب " أبو القاسم سعد الله " من خلال كتابه " محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) " أن بعض الآراء المتعلقة بالحياة الثقافية للجزائر خلال هته الفترة تحتاج إلى تقييم ودراسة وإعادة نظر فيها في ظل الوثائق التي سيعثر عليها الباحثون في وقت لاحق ، أين تطرق اليها قبل أن يتضح له معالم الثقافة في العهد العثماني ، والتي برزت معالمه في كتابه (تاريخ الجزائر الثقافي).

### المطلب الأول : المستوى اللغوي

عُرف العهد العثماني في الجزائر بالركود الثقافي شأنه كبقية البلاد العربية ، فلم تكن هناك حركات تجديد فكرية ولا انتفاضات علمية ذاتية أو متأثرة بالبلاد الأوربية ، فسيطرت اللغة الخليط (لغة فرانكا) على التبادل التجاري[1] ، ومن جهة أخرى فإن الدولة قد اتخذت التركية لغة رسمية فكان إنتاج اللغة العربية يكاد ينحصر في الموضوعات الدينية والتعليمية وقليل من الشعر، فترك العهد التركي بعض الشعراء وكتاب التاريخ والرحالة و المتطببين ،

و قد واجه الجزائريون الاحتلال الفرنسي الذي نزل عليهم كحمل من رصاص، فنزح الأدباء والعلماء إلى المشرق وبعثرت الأسر والمكتبات ، وحوربت لغة التعليم وأغلقت المدارس العربية في الوقت الذي كان يمكن فيه للثقافة العربية أن تتحرر ، وهكذا شهدت الجزائر نكسة عميقة أدت إلى تأخر الدراسات العربية فيها .

[1] - هي لغة تواصل مُشترك (باللاتينة Lingua franca) وتعرف كذلك باسم اللغة المشتركة ولغة التواصل واللغة التجارية واللغة المساعدة والمركبة، وهي لغة أو لهجة تستخدم لجعل التواصل ممكناً بين المجموعات التي لا تتشارك لغةً أم واحدة، وتكون عادةً لغة ثالثة تختلف عن اللغتين الأصليتين للمتحدثين.

**المطلب الثاني : الأوقــاف والتعليـــم**

كان التعليم حرا من سيطرة الدولة ومن سيطرة الحكام العثمانيين فكان منتشرا بحيث أن كل جزائري تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة ، كما أن سكان كل قرية كانوا ينظمون بطرقهم ووسائلهم الخاصة تعليم القرآن والحديث والعلوم العربية والإسلامية، لأن دراسة هذه العلوم هي السبيل إلى معرفة وفهم أسرار الدين والقرآن والسنة ، ولذلك كان القرآن أساسا للتعليم في الجزائر سواء كان تعليما ابتدائيا أو ثانويا أو عاليا.

كما أن الأوقاف التي يحبسها أهل الصلاح والخير من الرجال والنساء كانت هي الأساس في تدعيم التعليم وحماية الطلبة والمعلمين ، فكانت المدارس على مختلف مستوياتها كانت تمول وتغذى بها وفي بعض الأحيان كان يحبسها موظفون سامون في الدولة كعمل من أعمال الخير ، فكان هناك أملاك خاصة وعقارات وأراض يذهب ريعها لبناء المدارس وتوظيف المعلمين وتوفير المساكن للطلبة والواقع أنه لم تكن كلها مخصصة للتعليم ، فقد كانت هناك أوقاف للعناية بالحج، و أوقاف إقامة العيون وحماية الثكنات، وهناك أوقاف أخرى لبناء واستصلاح المساجد والزوايا و أوقاف خاصة بالجامع الكبير بالعاصمة أيضا وأخرى مخصصة للصدقة وأعمال البر كانت منتشرة في مختلف مدن الجزائر[1]

ولم تكن هذه الأوقاف دائما لأغراض خيرية، ففي أحيان كثيرة كان الناس يوقفون لحماية أملاكهم من الضياع أو لحمايتها من يد السلطة، كل هذه الأغراض كانت ثانوية إلى جانب الغرض الرئيسي من الأوقاف وهو خدمة العلم ومساعدة الفقراء والمساكين، وفي كل قرية صغيرة (دوار) كانت هناك خيمة تدعى (الشريعة) خاصة بتعليم الأطفال يشرف عليها مؤدب يختاره سكان القرية لهذا الغرض أما في المدن والقرى الكبيرة فقد كانت هناك مدارس تدعى (مسيد) أو مكتب كانت غالبا ملحقة بالوقف وإلى جانب ذلك كان كل جامع تقريبا يضم مدرسة للتعليم أيضا .

بالنسبة للتعليم الذي كانت ترعاه هذه الأوقاف كان على ثلاثة مستويات: الابتدائي والثانوي والعالي فبالنسبة للتعليم الابتدائي كان كل طفل (ذكر) بين السادسة والعاشرة يذهب إلى المدرسة، أما الإناث فلا يذهبن إلى المدارس إلا نادرا، فخلال مدة التعليم الابتدائي يتعلم الطفل خلالها مبادئ القراءة والكتابة ويحفظ القرآن وأركان الإسلام وشعائر الدين، و يستطيع التلاميذ أن يواصلوا تعليمهم الثانوي

[1] - أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 160

في الجامع أو في مدرسة ملحقة بالأوقاف ذلك أن التعليم الثانوي كان مجانا ، حيث يتلقى العلم في هذه المرحلة وتشتمل على النحو والتفسير والقرآن ، حيث أعدت لهم زوايا خاصة لسكناهم في العاصمة و في تلمسان فكانت هذه الزوايا منتشرة ولا سيما في الغرب الجزائري ، كما كانت هناك زوايا في الأرياف تخصص لها الأرض ويستعمل دخلها لمساعدة المدرسين والطلبة .

ولم يكن هناك فصل واضح بين التعليم الثانوي والتعليم العالي فأهم المواد فيه هي النحو والفقه الذي يشمل العبادات، والمعاملات، والتفسير والحديث، والحساب والفلك، بالإضافة إلى التاريخ والتاريخ الطبيعي والطب. الا أنه كان يغلب على الدراسة طابع العصور الوسطى وقلة التجديد والحفظ فهناك عدد من الجزائريين درسوا وتخرجوا بهذه الطريقة في العهد العثماني. ولكنهم اختفوا في بداية الاحتلال. من بينهم "حمدان خوجة" ووالده اللذان درسوا على هذه الطريقة. فالجزائريين المنتجين كانوا قلة. وكانت الدراسة في شكلها الذي وصفناه لا تساعد على إخراج المنتجين في ميدان الفكر والأدب [1] ، وبالتالي إذا رجعنا إلى الحياة الفكرية والأدبية نجد بعض المحاولات الطيبة الا أنها لا تدل على نهضة ثقافية.

[1] - أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 160

**المطلب الثالث : أوضاع الأدب والتاريخ و العلوم والفنون و مساهمة الأمير عبد القادر الفكرية**

إن هدف الكاتب من خلال هذا البحث ليس استقصاء جميع مظاهر الثقافة الجزائرية حيث اكتفى باللإلمام بالخطوط العامة لهذه الثقافة في الفترة الانتقالية التي شهدت انتقال الجزائر من أيدي العثمانيين إلى أيدي الفرنسيين .

1- بالنسبة للأدب

شاع الأدب الشعبي نتيجة لضعف العربية الفصحى بين الناس حيث أصبح ميدانا للتعبير عن خلجات الشعب في السراء والضراء فقد لمعت أسماء "ابن مسايب التلمساني" وَ "سيدي ابن علي" في هذا الميدان في القرن الثامن عشر، والشيخ "محمد أبوراس الناصري" الذي خلد شعرا ونثرا انتصار محمد الكبير باي وهران على الأسبان سنة1791 وفرحة المسلمين بعودة وهران إلى الحكم الإسلامي أما في القرن التاسع عشر فنجد شعراء سجلوا بعض خواطرهم في الأحداث الهامة فقد وجد الروائيون في أبطال الإسلام و الجاهلية كعنتر ابن شداد شخصيات يقولون على لسانها أشياء كثيرة كما وجدوا في شخصية جحا وسيلة للتعبير عما لا يمكن أن يعبروا عنه واقعيا.

ويذكر أبو "القاسم سعد الله" أنه من بين أهم الأعمال التاريخية كتاب (المرآة) لـ"حمدان خوجة" الذي اعتبره عمل تاريخي هام يعتبر من أهم الوثائق المعاصرة للاحتلال كُتب من وجهة نظر جزائرية حيث يعتبر مصدر ضروري لفهم ردود الفعل التي أحدثها الاحتلال الفرنسي في سنواته الأولى.

2- بالنسبة للعلوم :

أهمل الجزائريون الطب سواء القديم أو الأوربي المعاصر، فلم يكن هناك مستشفيات باستثناء الزوايا التي كانت تأوي العجزة والمرضى، ولم يكن هناك مهنة للأطباء فالذين يقومون بالعلاج هم غالبا مرابطون يداوون بالجن والأرواح وليس بالعلم ، فحملة الشهادات كانوا يعالجون مرضاهم في دكاكين تشبه دكاكين أصحاب الحرف الأخرى ، أما أعمال الجراحة فكان يقوم بها الحلاقون الذين يلجؤون أيضا إلى استعمال الكي ، وكان المرجع في هذا الميدان هي كتب القدماء كابن سينا وقد كانت فوائد الأعشاب معروفة للناس ، فألف "الشيخ عبد الرازق الجزائري" كتابا في فوائد الأعشاب

وفي بعض الأحيان كانت يتم الاستفادة من خبرة الأطباء الأجانب الذين يؤخذون أسرى مثل الطبيب الألماني بفايفر ، ولعل ضعف الطب هو الذي يفسر ارتفاع نسبة موت الأطفال في الجزائر وانتشار بعض الأمراض المعدية كمرض الزهري الذي جاء به الأوربيون خلال القرن السادس عشر.

بالنسبة للفنون :

اهتم الجزائريون بالحرف و الصناعات لكنهم لم يصدروا ما أنتجوه، و اقتصر إنتاجهم على متطلباتهم اليومية، و أهم الحرف هي النسيج والحلي، و قد اعتمدوا في صناعتهم على المواد الأولية المحلية أما بالنسبة للباس فالجزائر تعتبر قارة في تنوع اللباس من منطقة إلى أخرى.

وقد عرفت الجزائر في أواخر الحكم العثماني تطورا في جميع الضواحي خاصة في العمارة فأظهر الجزائريون مهارة فائقة في بناء المنازل الجميلة والقصور البديعة وشبكات المياه و الفوارات والعيون فبالرغم من القيود الدينية في هذا المجال إلا أن هناك بعض الفنون شهدت تقدما ملحوظا من ذلك فن العمارة في تلمسان و قسنطينة وبعض مساجد العاصمة كما عرفت هذه المرحلة تشييدا للمباني وعمارة المدنية و لحمامات والعمارة العسكرية كالقصبة وقد تقدم فن تزيين البيوت من الداخل (الديكور) وظهر فيه الذوق المحلي. فكانت الجزائر تستورد الرخام من إيطاليا كما كانت تستورد الفسيفساء من تونس وأسبانيا وإيطاليا أيضا. و ظهرت براعة الجزائريين في الأعمال الخشبية كالأبواب المنقوشة والشرفات ذات الأعمدة الجذابة. بالإضافة إلى ذلك امتازوا بأعمال الزرابي ذات الذوق الرفيع، والفخار الملون الجميل، والطرز بالذهب والفضة.

و في ميدان الموسيقى كان الريفيون يستعلمون آلات محلية كالبندير والطبلة والقصبة وكان عرب المدن يستعملون آلات أخرى أكثر دقة كالربابة والقانون والعود و الدربوكة و الجواق فكانت الألحان إما أندلسية وإما محلية متأثرة بها. كما وكان هناك فرق موسيقية متعددة تجد مجالها في المقاهي وفي المناسبات الاجتماعية والدينية: الزواج، الطهارة، المولد، ورمضان. وكان للأتراك فرق موسيقية خاصة، حتى الزنوج كانت لهم موسيقى خاصة وآلات تكاد تكون خاصة مثل الطبلة الكبيرة و القراقب و الغنبرى، والرقص أيضا كان شائعا لدى الممتنين فقط سواء كانوا رجالا أو نساء، فكان في المدن متأثرا بالرقص الشرقي. أما في الريف كان يمتاز بطابع محلي.

3- مساهمة الأمير عبد القادر الفكرية:

إن عظماء الأمة لا تنحصر انجازاتهم في جانب دون آخر، بل جمعوا بينها في مختلف مجالات الحياة، حيث برز الأمير عبد القادر في الساحة السياسية ، الحربية وحتى الثقافية، فكان من أبرز الشخصيات التي عرف عنها التفوق والعظمة ، فعرف عنه حب العلم والعلماء ، وعمل على تنظيم المعلمين في أنحاء البلاد ، وحدد درجاتهم العلمية كما كان يحث الناس عمى طلب العلم ونشره بل واحترام أهل العلم وذويهم ، فساعدهم وكرم العلماء1 .

وقد عرف عن الأمير عبد القادر أنه رجل حرب وفكر في نفس الوقت فبعد خروجه من الجزائر ألف عدة أعمال فلسفية وتاريخية ودينية فكتابه (المواقف) سار فيه على نهج ابن عربي في التصوف وكتابه (ذكرى العاقل وتنبيه الغافل) الذي يحتوي على آراء فلسفية دينية لا تخلو من نقد ولكنها لا تخلو من جدة ، فإذا كان لا يهم هنا الجانب العسكري فإن الجانب العقلي كان هاما.

- من خلال دراستنا للأوضاع الثقافية في الجزائر خلال هذه الحقبة من الزمن توصلنا إلى أن السياسة الثقافية الفرنسية التي أحدثتها فرنسا في الجزائر منذ دخولها إلى أراضي الجزائر سنة1830 م عملت على محاربة اللغة العربية الفصحى وتشجيع اللهجات المحلية و ترسيم اللغة الفرنسية وتعميم استخدامها وشوهت التاريخ الإسلامي في الجزائر، وقد اعتبرت فتراته عصور مظلمة واحتلال و وقفت أمام التعليم العربي الإسلامي، حيث غيروا نظام التعليم و أنشأوا المدارس الخاصة بهم والمشتركة التي يختلف إليها الجزائريين أيضا ، وخلقوا المسرح وأدخلوا فنونهم وآدابهم ، و مما لا شك فيه أن جميع الأهداف التي كانت فرنسا ترجو إلى تحقيقها في الجزائر إنما هي لغاية واحدة ألا وهي محو شخصية وثقافة الأمة الجزائرية المسلمة ، فمن خلال جهود العلماء أمثال الأمير عبد القادر وغيره من العلماء في تنوير الفكر وتوعية الشعب وتوجيههم ، قاوم الجزائريون محاولات الاستعمار الفرنسي للقضاء على الثقافة الجزائرية.

# خاتمة

من خلال دراستنا لأوضاع الجزائر الاقتصادية والثقافية في أواخر العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي من خلال كتاب " محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) " لأبو القاسم سعد الله ، توصلنا إلى خلاصة عامة تتضمن مجموعة من النتائج المتوصل إليها أهمها:

1- أن المتتبع للمسار التعليمي" لأبي القاسم سعد الله" يلاحظ تمتعه بالروح الوطنية، فهو حريص على التعريف بقضية بلده، ما يدل على تكوينه المبني على الوطنية والعربية والإسلام ، وهذا ما انعكس على نشاطه العلمي، فقد نشط في مختلف القضايا التي شهدها العالم العربي والإسلامي.

2-. شكلت الأماكن التي قصدها الكاتب لأجل الدراسة دورا بارزا في رسم ملامح شخصيته فتونس هي أول عاصمة حل بها أدخلته إلى عالم الحواضر بما فيها من تناقضات، كما تعلم فيها الدين والأدب وعاصمة الجزائر التي قضى فيها عاماً واحدًا(1954-1955) جعلته يكتشف غربته في وطنه الذي اغتصبه الأجنبي، والقاهرة التي كانت مركز إشعاع فكري وسياسي في وقتها، جعلته يؤمن بوحدة التاريخ والمصير العربي كما عرفته بشرائح أدبية جديدة فاختلط بها واكتشف ذاته بين الذوات الأخرى أما رحلته إلى أمريكا فقد كانت نقطة التحول في توجه سعد الله التعليمي من دراسة الأدب إلى الدراسات التاريخية.

3- الشخصية المميزة التي تميز بها " أبو القاسم سعد الله " هي نتاج الأسرة التي تربى وترعرع في كنفها، فقدوته في حياة كان خاله الشيخ "الحفناوي هالي" وَتشجيعا من صديق والده الشيخ " محمد الطاهر التليلي" و بإشراف الشيخ" البشير الإبراهيمي" الذي تولى تسهيل مهمة الحصول على منح من بعض الدول العربية والإسلامية ، وهو ما يبين تطور مستواه الفكري والثقافي بفعل حيويته واجتهاده.

4- عاش المؤرخ "أبو القاسم سعد الله" بالعلم وللعلم طيلة فترة حياته فقد أفنى عمره وكرس حياته في هذا السبيل الشائك ، و ترك تراثا غزيرا وفكرا مستنيرا أبقاه حيا بين الدارسين و المؤرخين والمفكرين

5-. كتاب "محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال)" كان يعكس أوضاع الجزائر الاقتصادية والثقافية خلال الفترة الإنتقالية من العهد العثماني إلى العهد الفرنسي فالكتاب زودنا بمعلومات عن الجزائر خلال الفترة المذكورة وقد اجتهد والكاتب في جمع ما استطاع أن يتحصل عليه من معلومات خلال طوافه على المدن الجزائرية وعدة مدن أخرى.

6- الدافع من تأليف الكتاب هو دراسة الفترة الانتقالية من العهد العثماني إلى العهد الفرنسي و استعراض أسباب احتلال فرنسا للجزائر، بالإضافة إلى تحليل العلاقة بين الاستعمار الفرنسي والثورة الجزائرية .

7- بتحليلنا لمضمون الكتاب ، توصلنا إلى دراسة أوضاع الجزائر الاقتصادية والثقافية أواخر العهد العثماني وعشية الاحتلال الفرنسي حسب رأي "أبو القاسم سعد الله" لها.

8- استنتجنا من خلال الكتاب بالنسبة للجانب الاقتصادي أن للجزائر إمكانيات اقتصادية كبيرة فالمجال الزراعي كالأراضي الخصبة وإمكانيات صناعية كالإنتاج الزراعي المتنوع و الثروات طبيعية الكثيرة ، فكانت الجزائر أكبر دولة مصدرة للحبوب في الضفة الغربية للبحر المتوسط .

9- الوضع الاقتصادي في الجزائر قبيل الاحتلال كان متباين ، ففي بعض المناطق كان منعش ومزدهر وفي مناطق أخرى عانت الفقر. في حين أن التجارة كان يسيطر عليها اليهود الذين أصبح لهم نفوذ كبير في الدولة .

و في ختام بحثنا لا يسعنا إلا أن نؤكد على أهمية مثل هذه الدراسات في المرحلة الحالية للاقتصاد الجزائري، كما نرجوا أن نكون قد أسهمنا من خلال هذه الدراسة و لو بقدر ضئيل في توضيح أوضع الجزائر الاقتصادية والثقافية بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال كتاب محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ، الذي نتمنى أن يحظى باهتمام واسع من قبل الباحثين .

- تم بعون الله وحمده -

# قائمة المصادر

# و

# المراجع

## أولا: المصادر

- أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ط3 ، الشبكة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982
- أبو القاسم سعد الله :حياتي، عالم المعرفة ،الجزائر، 2015
- أبو القاسم سعد الله :مسار قلم، ج3 ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2011
- أبو القاسم سعد الله :حبر على ورق، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2011
- مراد وزناجي :حديث صريح مع ا.د أبو لقاسم سعد الله في الفكر و الثقافة و اللغة و التاريخ، منشورات الخبر، 2007
- مراد وزناجي :حديث صريح مع ا د أبو القاسم سعد الله في الفكر واللغة و الثقافة،ط1 ،الجزائر،منشورات الخبر، 2008

## ثانيا: المراجع

### 1- الكتب

-. محمد لمين بلغيث ، رحيل شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله بأقلام أحبابه، البصائر الجديدة، الجزائر،2014
- نجيب بن خيرة ، "أبو القاسم سعد الله بعيون مختلفة " ، عالم المعرفة ، 2014
- حمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائرّ،ج3 ،الجزائر :مطبعة دار هومة ،2013

### 2- الرسائل الجامعية

- مريم خالدي :أبو القاسم سعد الله حياته وأعماله 1930 2013 ، رسالة دكتوراه، إبراهيم لونيسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة -جلالي الياس، سيدي بلعباس2017- 2018
- حفصية قطوش وآخرون :أبو القاسم سعد الله مؤرخا 1932 -2013 ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف خير الدين شترة ،كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2014 –2015

### 3- الملتقيات

-. أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا ، جامعة الوادي ، 2016

### 4- المجلات

- مجلة الدراسات التاريخية لأبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية (وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة).
- مصطفى عبيد :النشاط الثوري لأبي القاسم سعد الله ،مجلة عصور جديدة ،العدد 13 ،ابريل 2014
-صابر بليدي، "أبو القاسم سعد الله " زهد في السلطة وأفرط في طلب التاريخ ، مقال صحفي ، 2013.

# الملاحق

**الملحق 01:** **الدكتور/ أبو القاسم سعد الله**

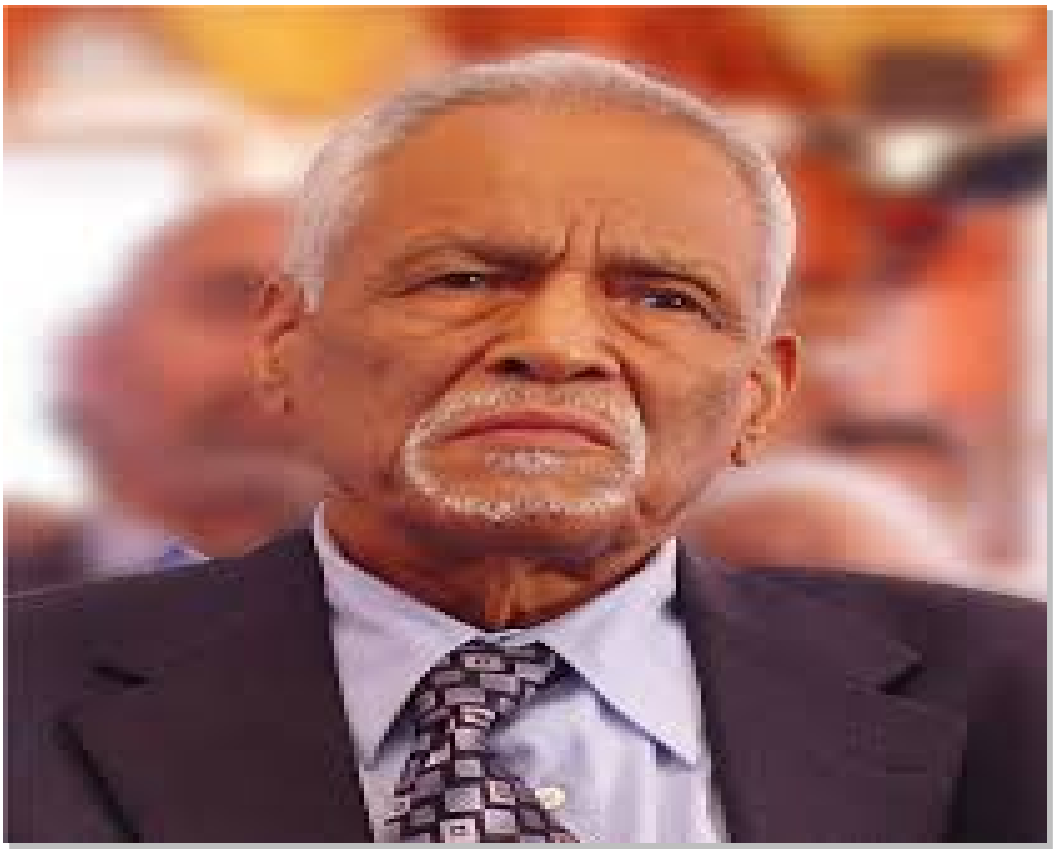

**الملحق 02:**

المملكة التونسية

الوكالة الكبرى

مشيخة الجامع الأعظم وفروعه

# شهادة التحصيل في العلوم

**الشكل (01):** شهادة تحصيل تونس54

جمعية الزهراء

**الشكل (02):** شهادة ليسانس القاهرة 59

**الملحق 03:** **كتاب محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**

## الملحق 04: بعض مؤلفات المؤرخ " أبو القاسم سعد الله "

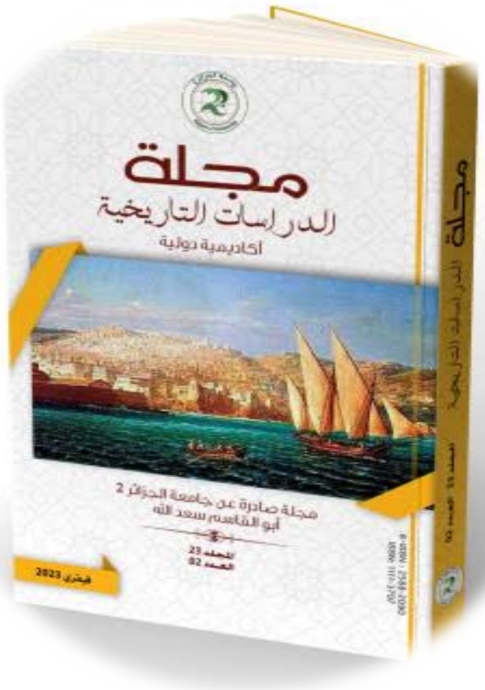


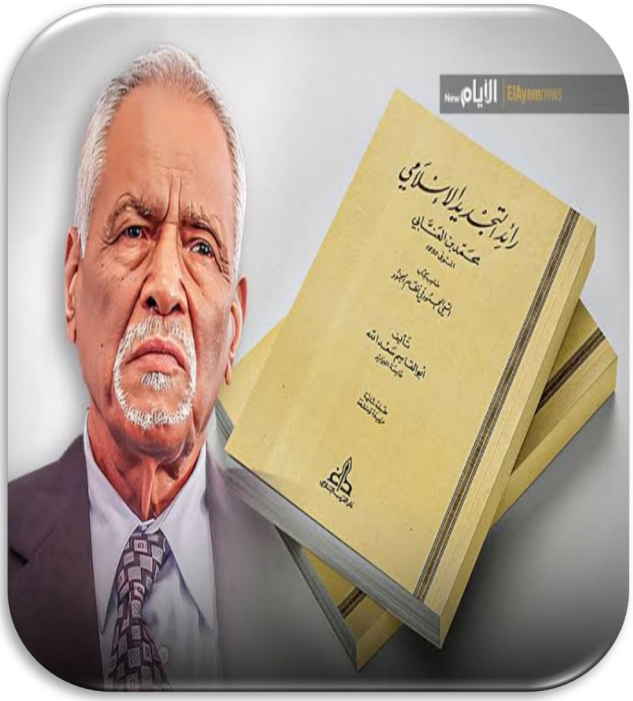

# الفهرس

| فهـــرس المحتويـــات | الصفحـة |
|---|---|
| مقدمــة عامــة | II |
| كلمة الشكر و العرفان | III |
| إهـــــداء | IV |
| ملــخـــص | V |
| قائمة المختصرات بالعربية | VI |
| الفصل الأول: السيـرة وَ المسيـرة التعليمية للمؤلـف الدكتـور / أبو القاسـم سعـد الله | |
| ➢ تمهيد الفصل | 2 |
| ➢ المبحث الأول: نبـذة عن الحياة العلمية وَ العملية للكاتب | 3 |
| المطلب الأول: المولـد وَ النشـأة | 3 |
| الطلب الثاني: حياتـه الثقافيـة وَ مساره التعليمي | 5 |
| المطلب الثالث: نشاطاته الأكاديمية وَ أبحاثه وَ أهم الوظائف العلمية و الإدارية | 12 |
| ➢ المبحث الثاني: دراسة ظاهرية للكتاب | 15 |
| المطلب الأول: الدراسة الظاهرية | 15 |
| المطلب الثاني: مضمون الكتاب | 18 |
| المطلب الثالث: قيمة الكتاب وَ أهميته وَ ظروف صدوره | 20 |
| ➢ خاتمة الفصل | 21 |
| الفصل الثاني: أوضاع الجزائـر الاقتصاديـة و الثقافيـة بدايـة الاحتـلال الفرنسي | |
| ➢ تمهيد الفصل | 23 |
| ➢ المبحث الأول: الأوضاع الجزائر الاقتصادية بداية الاحتلال الفرنسي | 24 |
| المطلب الأول: الواقع الديموغرافي | 24 |
| المطلب الثاني: واقع الزراعة والثروة الحيوانية | 25 |
| المطلب الثالث: المنتوجات الصناعية و وضع التجارة الخارجية والداخلية | 28 |
| ➢ المبحث الثاني: الأوضاع الجزائر الثقافية بداية الاحتلال الفرنسي | 32 |
| المطلب الأول: المستوى اللغوي | 32 |
| المطلب الثاني: الأوقاف وَ التعليم | 33 |
| المطلب الثالث: أوضاع الأدب وَ التاريخ وَ العلوم والفنون وَ مساهمة الأمير عبد القادر الفكرية | 35 |
| ➢ خاتمة الفصل | 38 |

| | |
|---|---|
| خاتمـــة عامـــة | ـ |
| قائمة المصادر والمراجع | ـ |